

العامية والشعر الحديث



بقلم: رئيس التحرير

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الحديث .

ان الشعر العامي الذي كان سائدا في البلاد العربية ، لا سيما شعر الفحول من شعراء العباية ، كان ملتزما بقواعد الشعر ، مترفعا عن الحوشي من الكلمات ، غير منحدر الى ما انحدر اليه بعض الشعراء من التعدي على اللغة وعلى اصولها وقواعدها ، لاسيما اصول ضبط الكلمات ، واحترام قواعدها اعرابيا .
فالشعر العامي الذي نقرأه اليوم نراه يخلط خلطا عجيبا بين هذه القواعد ، وتلك الاصول ، بل اننا نراه يسقط من حسابه كل هذه القواعد والاصول التي تحلت بها اللغة العربية ، وارتفعت بها بين اللغات الاخرى ، ذلك ان هذا الشعر العامي لا يضع في اعتباره رفع الكلمات ، او نصبها ، او جرّها ، فلا الفاعل عنده مرفوعا ، ولا المفعول منصوبا ، حتى حروف الجر ، فانها عنده لا تستطيع ولا تقدر ان تجر ولا تكتسب واحدة ، حتى ولو كانت هذه الكلمة من الوزن الخفيف ، ولهذا نرى عنده حروف الجر في كثير من الاحيان ترفع المجرور ، وفي احيان اخرى تنصبه نصبا ، قد نرى في

كما ان الشعر العربي الفصح يخوض الآن تجربة الشعر الحديث ، او الشعر الحر كما يسمونه ، كذلك نرى اليوم الشعر العامي وهو يحاول الدخول في هذه التجربة ، ولعل اعتقاد البعض بان الشعر الحديث يخلو من الصعوبة التي يرونها أكثر ما تتجمل بالضوابط والقواعد التي يقوم على اساسها اصلا الشعر العربي ، هو الذي دفعهم وشجعهم الى الدخول في هذه المحاولة ، وليس على الشاعر كما يعتقد هذا البعض الا تجميع الكلمات التي تدور في ذهنه ، وتتوارد على خاطره ، وكتابتها على الورق بدون قيود او حدود ، فكما نرى اليوم شعراء النبط وهم ينسبطون في كتابة اشعارهم ، ويستعملون الكلمات المصاوبة الدارجة ، او الكلمات السوقية كما يسميها البعض ، ويتحللون تحلا كاملا حتى من ضوابط الكلمات ، وبسلامة وضعها في مواضعها الصحيحة ، وعدم الاكثار في كتابتها كيفما اتفق ، متجردين كل التجرد من مواقع هذه الكلمات من الاعراب ، نراهم ايضا بهذا الاسلوب الذي يؤمنون به ، ويصيفون فيه اشعارهم ، يدخلون في تجربة الشعر

الانحراف ، والانحلال ، والحرية التي لاتؤدي الى عمل الصواب وفعل الصحيح ، تكون حرية خاطئة ، والحرية التي تقود الى العمل الخاطئ تكون حرية باطلة . ليس معنى الحرية ان اعلم ما اشاء ، دون اعتبار للانظمة ، والقوانين ، وانها الحرية معناها ان اكون حرا في فعل الخير ، وان اكون حرا في اتباع الحق ، وان اكون حرا في تجنب الشر ، وان اكون حرا في الابتعاد عن الباطل . وليس معنى احرية ان اتعدى على الانظمة السليمة ، وان اخرق القوانين الصحيحة ، وان اتخطى القواعد المشروعة ، والاصول المتبعة ، وانها الحرية معناها التحرك نحو الحق والصواب ، اما اولئك الذين يعتبرون الحرية في فعل ما يشاؤون ، فانها يتبعون حرية افوضى التي لا تقودا الى الضياع . لهذا نرى شعراء الباطل عندنا يتخطون في اشعارهم وقصائدهم اصول اللغة وقواعدها ، لان هذا التخطي اسهل لهم من التقيد بقيود اللغة واصولها ، ثم نراهم يتخطون في قصائدهم ايضا الالتزام بالوزن الواحد والقافية الواحدة ، لانها اسهل لهم من قيود الوزن والقافية . ان عدم الاهتمام بالشعر وعدم العناية باختيار الكلمات الشعرية ، ينتج عنها الركاكة والضعف ، ولهذا نرى اكثر الشعر الباطلي في الوقت الحاضر شعرا ركيكا ضعيفا كانه اسفاف في كلامه وفي اوزانه . على اننا يجب ان لا نغبط بعض شعراء الباطل حقهم ، في المعاني التي قد تتضمنها اشعارهم ، لكننا نأسف ان يضع المعاني الجميلة في شعر ضعيف ، تضع فيه مرتين ان صح هذا التعبير ، تضع فيه اولاً لانه شعر ضعيف في كلامه وفي أسلوبه وفي تركيبه ، وتضع فيه ثانياً لانه شعر عامي مجاله محدود في الزمان وفي المكان ، فلا الزمان قاصر على ان ينقله الى الاجيال القادمة ، ولا المكان قادر على ان يتخطى الى بيئته المحدودة ، ذلك لان الشعر الذي ليس له اصول ، والمتحلل من القواعد يضع مع الايام ، ولا يستطيع الصمود امام السنين والاجيال ، فكما ان جيله انحرف به عن الجبل السابق ، فكلك الجبل اللاحق سينحرف به كما انحرف به الجبل الحاضر ، لذلك فانه سيقتل لحيته ابتداء ، هذا ان استطاع الصمود امام جيله . كذلك بالنسبة للمكان فانه مقيد به لانه شعر كتب بلهجة محلية بحتة ، لا يستطيع ان يتعداها الى غيرها ، ولو خرج من بيئته المحلية ، لما استطاع الحياة ، فانه يموت بمجرد خروجه من بيئته ، لان الآخرين في البيئات الاخرى لا يستطيعون فهمه ، اذ انه غير صالح الى تلك البيئة الضيقة المحدودة ، لانه مكتوب بلهجتها الدارجة التي لا يفهمها غير أهلها . واللهجات الدارجة متعددة كثيرة في البلاد العربية تختلف من مكان الى مكان آخر ، وهذه اللهجات تنطق من افواه الناس بدون ضابط

بعض الاحيان حروف الجر هذه تجر عنده ، لكنها تجر في حالات نادرة جدا وحسبها تقضي الظروف ، فاذا كانت القصيدة مكتوبة بقافية مكسورة ففي هذه الحالة ، ان حروف الجر تجر ، لان القافية تساعدها على الجر ، وبدون مساعدة القافية المكسورة ، فان حروف الجر ، لا يمكن لها ان تجر ، مهما كلف الامر ، ولو جرت فسيكون جرهما ثانياً يفسد القصيدة ، ويشوهها ، بل يخذش سمع السامع لهذه القصيدة ، التي لايسر ايقاعها علم نعم الكسر ، اما اذا كانت قافية هذه مرفوعة مثلا ، فان الكلمات التي تأتي في نهاية القصيدة تكون مرفوعة ، ولا يمكنها ان تكون غير ذلك ، فلا التواصب تستطيع ان تنصبا ، ولا الجوار تستطيع ان تجرهما ، ولا اي اداة من الادوات الاخرى تستطيع ان ترزحها عن الرفع ، فهي قصيدة قافيتها مرفوعة ، رؤوس كلماتها عالية مشربة الى القلاء ، لا ينصبها ناصب ، ولا يجرها جار ، مهما كانت قوتها . هكذا نقرأ الشعر العامي هذه الايام ، يرفع المنصوب ، وينصب المرفوع ، بل يجرهما احيانا ، حسبما تقتضيه ظروف قصيدته ، وهذه هي الحرية المطلقة التي يؤمن بها هذا الشعر العامي هذه الايام ، لاسيما هذا الشعر العامي الذي نراه يكثر بيننا في الكويت ، والذي نحسبه ، ويحسبه شعراء الغاية الفحول من سقط القول ، بل ولا يعدونه شعرا ، لانه يخلو من روح الشعر . وبينما نراه يتحلل من قواعد اللغة ، ومن اصول الشعر ، نراه ايضا يحاول الدخول في تجربة الشعر الحديث او الشعر الحر ، لان طريقة الشعر الحديث ، اسهل تناولاً ، واطوع على صف الكلمات صفاً ، دون اعتبار للوزن ، ودون اهتمام بالقافية ، فاي شعر هذا الذي ينطلق متحرراً من قواعد اللغة العربية ، متحرراً من اصول الشعر ؟ وهل الحرية تعني الانطلاق انطلاقاً تاماً من اية حدود او قيود او قواعد ؟ ان الحرية التي لا يضبطها ضابط ، ولا يحددها حد ، ولا تقيدها قاعدة ، تصبح حرية افوضى . فشيء واحد ، يمكنه الانطلاق من الحدود ، والقيود ، والقواعد ، ومن أي ضابط من الضوابط ، ومن أي نظام من الانظمة ، وهذا الشيء هو الفوضى ، فالفوضى هي التي لا يحددها اي حد من الحدود ، ولا يقيدها اي قيد من القيود ، ولا تقوم على اية قاعدة من القواعد ، ولا ينظمها شيء ، ولا يضبطها ضابط ، وليس لها قانون . فكما ان القواعد والانظمة تؤدي الى الايمان ، فان الحرية المطلقة تؤدي الى الضياع ، والحرية التي لا تنظمها قواعد ، ولا تقوم على اصول ، لا تكون حرية بناءة ، وانما تكون حرية الفوضى والضياع . والقواعد والاصول لا تقيد الحرية بقدر ما تنظمها وتضبطونها من

بضبطها ، وبدون قوانين تنظفها ، فهي أبداً ، في تفسير ، وهي أبداً في اختلاف . يعكس اللغة الفصحى ، التي لا يستطيع الزمان ان يقضي عليها ، ولا يستطيع المكان ان يقف امام ابتدادها على مستوى الوطن العربي كله ، فاللغة الفصحى باقية ما بقي الزمان ، بقراها العرب في مختلف اجيالهم ، وفي مختلف بلادهم ، ولهذا فان المعاني التي تأتي بها تخلق خلودها ، ويستفيد منها العربي في كل زمان ومكان ، وما زلنا نقرأ الشعر الجاهلي وغير الشعر الجاهلي ، ونظرب للمعاني ، الرفيعة الرائعة التي تأتي به ، ونهتج للتعلم الجليل في هذا الشعر الخالد ، ولهذا فانا ندعو الى دعم اللغة العربية الفصحى ، لانها لغة جميع العرب ، اما اللهجة العامية فان المعاني الرائعة تضع بضياها ، ولا شك انه بالإمكان ربط مختلف اللهجات العربية ببعضها وتطويرها ، والارتفاع بها الى مستوى اللغة الفصحى ، لان وسائل ربط هذه اللهجات متوفرة وقوية ، وفي نفس الوقت مانه من المستطاع تذليل الصعوبات في قواعد اللغة الفصحى وتسهيلها امام العامة من الناس ، وهذه الصعوبات اكثر ما تكون في النحو والصرف ، حيث يمكن تسهيلهما وتهدئتهما ليستطيعا ان يصبحا في متناول كل عربي ، وبهذه الطريقة يمكن القضاء على اللهجات العامية المتفجرة في الوطن العربي ، والتي لا تخدم الامة ولا تقدم شيئا للتاريخ العربي ، ولا يستطيع شعرها ان يقدم اي خدمة للادب العربي ، مهما احتوى هذا الشعر من معاني رفيعة ، وصور رائعة ، وأخيلة جبيلة ، لان هذه الاخيلة والصور والمعاني يموت يموت هذا الشعر ، ويعف عليها الزمن ، ولا يبقى منها شيء ، وهذا الشعر يموت بعد ولادته ، لان مجاله محدود ، وعمره قصير .

أما تجربة الشعر الحر فما زالت تحت الاختيار لما يحكم الزمن بعد على جدارتها ، والذي نراه ان هذه التجربة فتحت الباب واسعا امام الكثيرين الذين لا يصلون الى مستوى الشعر ، ومع ذلك نراهم يخوضون فيها حتى رقابهم ، وما تحسبهم الا غارقين في بحورها المضطربة حتى ولو كانت هذه البحور بسيطة غير عيقة ، لكنها ستغرقهم ، لانهم لا يستطيعون العموم فيها ، والكثيرون الذين يخوضون في هذه التجربة يحسبون ان انخوض فيها يريحهم من عناء القيود والانظمة التي تتوفر في الشعر العربي الاصيل ، وما حسبو ان الذين ابتدعوا هذه التجربة ، ابتدعوها كتجربة يحاولون في ابتداعها ان يابوا بشيء جديد بظيل نفسهم ، ويطلق لهم العنان في الاسترسال في الشعر ، والخروج من نطاق الوزن والقافية ، ان نجحت اصبحوا هم المجددين فيها ، وان لم تنجح فلن يضرمهم شيء ، لكن الواعين من هؤلاء الشعراء المجددين ادركوا

انهم اذا لم يضعوا ضوابط وقواعد لهذه التجربة ، فانها ستصبح نهبا لكل من يريد ان يصبح شاعرا على حساب هذه التجربة التي لم يتأكد بعد نجاحها من فشلها ، وحتى الان لم نجد مثل هذه الضوابط والقواعد والانظمة ، ولهذا نرى الكثيرين ياتون اليها بدون شروط او قيود ويكتبون كلمات كيفما اتفق وعلى غير هدى ، يهتدون به ، ويعتقدون ان الباب امامهم مفتوح يدخلونه كيفما شاؤوا ، ومضى ارادوا ، ذلك لانهم لا يقدرون ان يكتبوا شعرا ، الا بهذا النوع من الحرية المطلقة ، التي لا يضبطها قسانون ، ولا تحددها حدود ، ولو انهم وجدوا ان هناك قوانين وانظمة تتوفر في هذه التجربة الشعرية ، لما استطاعوا الخوض فيها ، لانها ستكون حتما اصعب واعقد من تلك القوانين والانظمة التي تتوفر في الشعر العربي الاصيل ، اذا فما داموا قد عجزوا عن الكتابة بالشعر العربي الاصيل ، فكيف بهم يكتبون اشعارهم بهذا الشعر ذي الانظمة الصعبة المعقدة ؟ لكن الذي شجعهم ، ودفهم اليه دفعا انها هو الحرية التي يعتقدون انها من غير حدود ، والسهولة التي يرون انها لا تفرض عليهم شروطا ، ولا تضع امامهم قيودا تصد لهم طريقة كتابة اشعارهم ، ولهذا فانت ترى ان كل من لم يكن لديه الاستعداد الشعري ، وفي نفس الوقت يريد ان يصبح شاعرا ، يحاول الدخول في هذه التجربة السهلة ، كما يعتقد ، لكن الحس الشعري يستطيع ان يكشف الشعر الصادق من الشعر المكتلف المصطنع .

وهكذا نرى الشعر العامي اليوم يتحلى من كل اصول الشعر وقواعده وانظمه ، فيأتي خلوا من كل محتوى ، خلوا من كل نغم شعري . عجز عن اللحاق بالشعر العامي القوي ، وتحلى من اختيار الكلمات العربية الشعرية التي امتاز بها الشعر العامي القوي ، كما تحلى من قواعد اللغة العربية التي اهتم واعتنى بها الشعر العامي الرفيع ، ثم تحلى من الوزن ومن القافية ، اذا ماذا يبقى له من روح شعرية ، اذا خلا من كل هذه الميزات الشعرية ؟

ان الشعر العامي الممتاز تضع فيه المعاني الرفيعة ، وضباع المعاني الرفيعة لا شك خسارة تصيب الادب العربي ، ولهذا فانا ندعو الى الفناء الشعر العامي ، حفاظا على سلامة اللغة العربية وعلى الادب العربي ، وحفاظا على وحدة هذه الامة ، التي استشرى داء التمزق والتشتت والفرق بها ، واصبح مضلة المضلات التي تهدد كيانها والقضاء عليها .

عبد الكريم الزبيدي

أمين يوسف غراب

في ذمة الله



أمين يوسف غراب اكتشفه
 طه حسين الذي تنبأ له
 بمستقبل عظيم في الادب •

XXXXXX
 XXXXXX
 XXXXXX

أمني حتى السابعة عشر ويؤلف ٣٦ كتاباً في ربع قرن

ورغم الالام الكثيرة في حياته .. فلقد كانت البداية سعيدة
 تماماً فقد ولد لأب من الثراء ورف دمههور .. ويحتل مركزاً
 هو من أهم المراكز الادارية في ذلك الحين .. كان عمدة القرية

مضى أمين يوسف غراب .. بعد أن خلف ابناً وبناتاً وعشرات
 الكتب في القصة القصيرة والرواية والمسرحية .. وقصة
 حياة حافلة بالكفاح والانتاج .. عمرها ٥٦ سنة ..



ولم يكن نشر الصلة سهلاً فنه
تفشكت هيئة التحرير في أن يكون
كاتبها - النجول - قد أتت منها
الكاتب الفرنسي .. ولذلك فقد مكث
فرج جبران سكرتير تحرير المجلة له
فحصها وعلقها بها ما يعرف من ذلك
الادب .. حتى إذا لم يجدها مفتشية
نشرها .. وبعد حين أزل أجر له عن
قصة ينشرها .. وكان عليه سجاير
تلقاها به أن جاء إلى القاهرة .. وقد
حسب نفسه أصبح مشهوراً !

وفي القاهرة سرعان ما اكتشف أن
الناشي قد خسعه .. فقد كتب إليه
الناشي يربح عن تقديره .. ويقرر
له : مثال إلى .. فالحاهرة أصبحت
أمامك مدينة مفتوحة .. لكنه أدرك
منه ذلك عليه السجاير كما للفتة
أن الأدب ما ياكلش عيش ..

ووجهه من يثقله من النشر في
القاهرة .. فقد عينه وزير الوصايات
حيث نشرها سجيناً في مكبته .. ثم
نقل في عسدة وطلاب .. وأصبح
موظف !

وتوفر له مصادر التجربة الفنية :
الفرق .. والوطيدة العامة .. والحب
أو المرأة .. وراح يكتب .. حتى أعيد اكتشافه
وراح يكتب .. ليس على يد جزاء هذه المرة - ولكن
على يد الدكتور طه حسين الذي تلبى له
ومن يومها لم ينس أمين ففصل
عبد الادب العربي عليه .. وأصبح
يابل يد كلبا التي به وصافيه ..

وكبر أتباعه نحو أسكن أكثر من ٦٦
كتاباً في النسخة القصيرة والرواية
والمرحبة ..
وفاز أجرة من عليه سجاير إلى ١٠٠
جنينه من اللغاة !

وتحولت قصصه إلى مسرحيات وأفلام
وأصبح الرجل الجلس بدأ حياته أمياً
.. لشد أعمدة المجلس الأعلى للعلوم
والاداب .. أحسن جهاز تلقائي رسي
في البلاد !

عن الجمهورية والقاهرة

قال التليذ الفني لأسناده التمشخ

- ترات في سفر الانشواق ، لؤلؤه صريع
المشاق ، أنها كتب في كتاب ، وحقبة في
احساب ، وقيلة لكل محراب ، أن اجنبت
حكمة الاتاجيل ، وإن استجابات فتزول من
التزول ، لها حسنها فتوراه ، وبسمنها
مزاسين ..

قال الأسناده التمشخ لتليذه الفني

- لأنها للقلب دنيا ، وللروح اديان .

أمين يوسف غراب

أبعد أحدا يسع له ..
ودخل السجن طمدا .. ليقضي فيه
أربعة أشهر يطوها !!

وفي السجن كان عليه أن يسعي
الوقت .. ويتسل .. وكان لا يزال
يأمن من تجربة حبه الأول .. فكتب
.. وسود صفحات كثيرة حول تجربته
.. وعندما خرج .. أعاد قراءة ماكتب
.. وعاينه فركه : أنه يستطيع أن
يكتب ..

وكبرت يدرة الفنان الكاتب في قلب
أمين ..
وكانت مجلة الصبياح من أروع
المجلات التي تهم بالفن والادب في
ذلك الحين .. وكانت قراءة أمين عن
مسابقة تجربتها هذه المجلة .. وقرر أن
يكتب قصة بها السجاير .. ودخل ذلك
سرا .. حتى لا يعرف أحد ..

وكانت المفاجأة والفرصة عندما فازت
قصة - واسمها - (بأمة اللين) -
بالجائزة الأولى ..

ولم يند بحاجة لاختفاء السر فذاعة
.. وكانت فرحة أمين أكبر من فرحة ا
وأخذ يتنلس طريقه للكتابة ..
وانتقل من مجال الصلة إلى النشاط
المرحى .. فالف فرقة مسرحية في
دمهور .. كانت تقوم بعرض ما تعرضه
الفرقة القومية في القاهرة .. ومثل في
بعض الاوقات .. لكنه تراجع أمام خفت
تقاليد أسرة الممعة ..
وترعرعت البيرة أكثر في قلبه ..

لكن الأيام لا تلبى على حال ..
فقد مات الأب .. وبعد ذلك الهجر
كل ما تركه من قهوة .. وعالي الضباب
الذي تدور حياة البذخ مرارة الفقر ..
ولم يكن لأمه (بد أمين البحث عن)
سبيل للعيش .. فترك باب مدير
البحيرة الذي كانت تربطه بأبيه علاقة
حسنة ..

ويستجيب المدير الطيب .. فليلحه
بالصل في مكبة البلدية .. ويعصب
عنه الرسي خامدا !

وفي المكبة كان أمين يبني النهار
والليل .. فقد كان يعمل بها نهاراً
ونهاراً فيها ساعة .. بعد أن فقد
خسب ماقدنه أي مكان يمكن أن ينام
فيه ..

على أن هذه الحالة البائسة لم تكن
ضراء بالكل .. فلى هذا المستر
النام .. فتمت الملاقة بين أمين وبين
الكتب والمجلات .. فقد كان ينام على
حبله ويصيح على كتاب ..
وفي هذه المرحلة ظهرت عليه أكثر
علامات الكثرة .. ووجد من يتكشفه ..

أخرب أن ذلك المكتشف لم يكن
أحد التلقين الكبار كما يحدث عادة ..
وإنما كان جزاء صادقه .. وكان ليلهم
من الكتب والمجلات في المكبة مثال
أن يلهم هو من هذه اللحم (واللغة)
في مكانه !!

وكتب أدق قصة للنشر .. وأرسلها
ليجلة آخر ساعة .. ونشرت فعلا في
١٦ أبريل ١٩٦٦ ، وكان اسمها (في
البيت) ..

وخرج الاب بميلاد ابنه فرحا غراما
.. وأحاطه بالرعاية البالغ فيها ..
والشليل التي .. ووضع الدنيا بين
يديه .. حتى أنه - إصافاً في الإنجاز
والشليل - اشترى له سيارة خاصة
.. وسنة لتجاوز السادسة عشرة ..

لكن هذا التليل الزائد ، مع مرض
إمابة ، أدى إلى نتيجة خيرة : فلم
يدخل أمين المدرسة .. ولم يتعلم
القراءة والكتابة !

وعندما أصبح سنة ١٧ سنة كان
أحساس أمين بالأساة قد بلغ الذروة ..
وبدأت قصة وألمة من قصص التوبيخ
.. حول الاب أن يسلم ابنه ..
مستندا إلى اللقاة المتأخرة والواضحة
التي كانت بينهما ..

وكان من تقاليده تلك الأيام أن يقرأ
المسعدة يوريا وياتنطام (أرمي)
في (المظم) لخرقة مايدور في المولة
.. ورسم الاب شقة : نادى على ابنه
أمين ذات يوم ، وقال له أن عينيه قد
تبسا ولم يند على القراءة بها ..
بينما من يتروى لاستمراره في
المودية أن يتابع الصفح .. وليس
مغولاً ولا مناسبا أن يلقا شخص
غريب يقرأ له .. وطرح عليه مايريد
منه : أن يحاول هو أن يكون قارئه ..
واستسلم في يد الفتى .. وأصبح
بالجمل عندما عرض عليه أبوه أن يحضر
لمدرسا خصوصيا .. وقرر أن يتحدى

ضرب إلى همة الشيخ مزروق فلبه
القرية سرا .. وعرض عليه تقالفا :
أن ييما في تليبه .. مقابل أن يلقم
له مسودة .. يومياً ..
وصارته العلية التي كانت تعرف
الليل ..
وتقدم يوما بعد آخر .. حتى بدأ
يقرأ فعلا .. وكان أول ما قرأه لآبيه
.. مسودة الويات ..

وظل الاب يسع .. ويصيح له
اللغة ، فقد كان من غريبه الأزم ..
ثم تطورت العلية .. بدأ الاب يطلب
له الكتب الخفية الصعبة كسيرة أوزيد
والهالك والشاغل سن والوزير سالم
.. ثم نقله إلى كتابات المنطوقى ..
ولم يلبث أن حازه على قرصة منطوقى
عادل القاصي وقصه حين حسن الزيات
وأحمد أمين ..
ومكدا أصبح الشاب الأمي قارئا ..
وأصبحت قراءته الأولى كلها في الادب
النسي .. وأزرق مستوى من الادب
كان يتابع في البلاد في ذلك الحين
والنشرت في قلب أمين أول
بذرة للكتاب الفنان ..

ودارت الأيام ..
وسمت في كان له اثر عبق في
تربية حياة أمين بعد ذلك ..
فلى دمهور كان يعيش شخص آخر
يعمل ليس اسم أمين يوسف غراب ..
وحسنت أن حكم على هذا الشخص
بالسجن لسبب من الأسباب .. لكن
عند التليذ قبض على أمين بدلا من
ذلك الشخص .. وعيناً حاول أن يثبت
أنه مجرد نقاش في الاسم .. فلم

الهرموني في الشعر

هرمونية العناصر في العمل الفني :

كان الصوت لفيروز ، وكانت تقول بشغافيتها :
غنيت مكة أهله الصبيدا

والعبد يملأ انصلمي عيدا
وكان اللحن جملة موسيقية بسيطة ، ولكنها لم تكسب
تصدرا عن شغتي فيروز حتى رن صدها في القلوب ، وجنى
رديته الدنيا من حولها ، وقد عبر عنصر الجودة أو
الكورس عن رنة الصدى وعن تجارب الدنيا ، قبل ان
تستأنف فيروز الغناء .

شرعت فيروز على امتداد الاغنية تحور في الجملة
الموسيقية البسيطة وتشطر فيها ، شأن الموسيقيين
الحديثين ، وتنقل بها من مقام الى مقام ، وتعود بها
الى وضعمها الاول أو تقترب منه ، وأنا أتابعها
— مأخوذاً — في تحويرها وتشطيرها وهنئالاتها
وتصرفها . لا أمأجا ، ولا أحس باستكراه أو تكلف ،
حتى سمعتها تشدو في خضوع :

من راكمع ويدهاه أنستنا

ان ليس يلقى الباب موصودا
فتسرب الى نفسي هذا الخشوع الذي رسم البيت
صورته : راكمع أنست يده ان باب الله الرحمن لن يظل
موصدا ولا بد انه مفتوح له ، كما تسرب الى نفسي هذا
الخشوع الذي عبر عنه اللحن بهدوئه ورقته ، وبخفوت
الدخوف ضابطات الإيقاع فيه ، فالدخوف تخشى على
صوت دقاتها ان يرتفع أكثر من دقات قلب ذلك الراكع
الخاص .

تسرب الى نفسي — إذن — ذلك الخشوع العميق

سألكا طريقين : طريق المخيلة حين وقفت أمام صورة
هذا الراكع ، وطريق الاذن حين راعها ما في اللحن
من هدوء وخفوت .

ولم أريد ان أنسد على نفسي هذا الجو الروحاني ،
وثأثرت بروح القرآن السارية في البيت ، فاعتفرت
للفيروز أو لشاعرها هذه الخطيئة اللغوية حين قالت :
« موصودا » ولم تقل « موصدا » كما تقتضي قوانين اللغة ،
ولكني لم اكدر اغتفر حتى تنبهت في حاسة المؤاخذه ،
عندئذ أدركت ان وراء هذا البيت افقا أسمى وأرحب ،
كان شاعر فيروز يستطيع ان يبلغه ، ولكنه لم
يفعل ، فقد جعل المصلى الخاشع موقنا ان باب الله لن
يظل مغلقا ، ومتى كان بسباب الله مغلقا ؟؟ « ومن
يستغفر الله يبدد الله غفورا رحيا » نعم « يبدد » الله ،
وليس : « ومن يستغفر الله نسيبنا الله الله ان يكون
غفورا رحيا ، فانه غفور بالفعل لا بالقوة والإمكان ،
وما على المصلي الراكع ، وما على المستغفر التائب
الا ان يبلغ الباب فانه واجده مفتوحا كعادته ، الا ليست
فيروز لم تقل :

من راكمع ويدهاه أنستنا

ان ليس يلقى الباب موصودا

وليتها قالت :

من راكمع ويدهاه أنستنا

ان ليس يلقى الباب « موصودا »

بعد هذه السياحة الفاترية عدت الى متابعة للحسن
فأنكرته ، لقد سمعت الدخوف تضج بعد هدوء ، وتصرع
بعد بطء ، لقد كانت الكلمات حينئذ هي :

فينا القدرة على الابتكار ، وحتى لا نطنبن الى كل ما تركه لنا القدماء فلا نجدد فيه ، ولا نضيف اليه .

افتكار الشعر العمودي الى الموسيقى الهرمونية :

نرى من الوجة الفنية والنفسية ان التجربة الشعرية التي يعبر عنها الشاعر تتكون من مجموعة اجواء شعورية متوالية ، ويتكون كل جو منها بدوره من عدة دفقات شعورية متكاملة . وقد بين الدكتور مصطفى صوفي في كتابه « الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة » كيف تتكون القصيدة من عدة وثبات نفسية ، تتوتر النفس وتستجيب في بدء كل منها ، حتى اذا تم التعبير عنها زال التوتر وهذات النفس قبل ان تستأنف جهاذا السامي ، ونستطيع نحن ان نكمل هذه الدراسة النفسية « السوفية » بما نقوم به من عمليات استبطان لتجاربنا مع الشعر ، فنقرر ان كل وثبة نفسية في القصيدة تختلف في طابعها الوجداني الخاص من الوثبات الاخرى في هذه القصيدة ، ونقرر « كذلك » ان دفقات الشعور في داخل الوثبة النفسية الواحدة تنوع ليكون في تنوعها خصب وتركيب وعمق ، فالطابع الوجداني لهذه الوثبة النفسية من قول عنتره :

بقلم
اسماعيل
الصيفي



ضج الحبيج هناك ..
ولقد كنت سمعت هذه الاغنية من قبل مرات ، ولم انكر على الدفوف ضجتها وسرعتها ، فما خطبها اليوم ؟ بل ما خطبي ؟؟ خطبي انني لم اترج مع اللحن ، ولم اخط معه خطواته في رحلته المساعدة ، ولم انتبه الى الفارق بين خشعة المصلي وضجة الحبيج ، فكانت النظلة كبيرة وبهاغته من الهدوء الخاضع حيث كنت الى ضجة الماكب الصوفية حيث بلغ اللحن ، فأتكرت من اللحن ما انكرت ، غالباس علي انا ولا باس على اللحن .

سقت هذه التجربة الذاتية مع الشعر لانها — بطريقة تطبيقية استبطانية — تعرض لنا جملة صالحة من النتائج الهامة باعتبارها ركائز في قضية الشعر الحر . فمنها اولاً ان الموسيقى الموفقة والصورة الشعرية تتآزران في العمل الواحد لانها كملتها تعبيران متوافقان عن حالة وجدانية واحدة ، كما راينا الخشوع وقد عبرت عنه التفهات ورسبته الكلمات .

ومنها ثانياً انه كلما تطور المعنى وتغيرت الصورة وجب على الموسيقى مصاحبة هذا التطور وذاك التغير ، والمآذر هنا على الحال النفسية التي تخلف على امتداد القصيدة من بيت الى آخر ومن صورة الى اخرى .

ومنها ثالثاً انه اذا بقيت الموسيقى على حالها لم تتطور مع المحتوى الشعوري ولم تنفجر ، وتركت ذلك المحتوى يتطور وحده ويتغير لم تكن للموسيقى وظيفة فنية ، وانه اذا لم تتآزر العناصر الشعرية كلها : تجربة وصورة وموسيقى وعاطفة وكلمات على احداث اثر موحد كان في العمل الشعري عيب ينخونه ، وفقد العنصر الناشز الذي لم يتلاحم مع سواه من العناصر المسوغ الفني والنفسى لوجوده .

وماذا بعد ؟

بعد انني ارى للموسيقى في الشعر ما اراه للحن في الاغنية ، من وجوب التآزر مع المعنى والصورة والشعور ، ومن الا تكون موسيقى الشعر عملية تنغيبية زخرفية منفصلة عن سواها ، فالشعر بعناصره المختلفة ومنها الموسيقى تعبير عن رؤية وجدانية للوجود .

وبعد انني ارى ان هذا التآزر بين موسيقى الشعر وسائر عناصره لا تحققة القصيدة — بصورته المثلى — في ظل البحر الميتل والقافية الموحدة . وبعد انني ارى ان الشعر الحر — في صورته المثلى النادرة — اقرب الى تحقيق هذا التآزر بين العناصر الشعرية .

دعواى عريضة ولا ريب في نظرة القراء ، ونتائج بحاجة الى مقدمات في نظر آخرين .

على انني لم اسق ما سقت لارتاح واريح ، فقد ينبغي ان نكد وننصب وان نكد وننصب ، حتى لا تواد

ولقد حفظت وصاة عمى بالضحي
اذ تقلص الشفتان عن وضع الفم
في حومة الحرب التي لا تنسكي
غيراتها الإبطال غير تغفم
غير الطابع الوجداني لهذه الوثبة النفسية من القصيدة نفسها :

ولقد نكرتك والرماح نواهل
مني وبيش الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كسبارق ثفرك المتبسم

فالوثبة الاولى تصور الحرب كما يعرنها بطل محارب خاض غيراتها ، فهو يقدم صورة بصرية ، لا تهتم بالحركة ولا بمنظر الفارس عامة ، بل تقف لتقدم لقطة محددة صافية لا تهويش فيها ولا تعميم : (اذ تقلص الشفتان عن وضع الفم) ، ويتبع الصورة البصرية باخرى سمعية ،

لا تهتم بالتعمقة ، ولا بما يمج به الميدان من اصوات مختلفة مختلطة عالية ، بل ترفن لتقدم لقطه محددة كذا : (لا تشككي الابطال غير تفهم) .

اما الوثبة الثانية ففيها الجانبان الاصليان لشخصية الفارس العربي ، فهو محارب شجاع ، ومحِب عاشق ، وهذا جو يخالف جو الوثبة الاولى .

وليس هذا كل ما في الامر ، فمحي داخل كل من الوثبتين نرى التنوع الخصب : بين البيتين في الوثبة الاولى فرق شعوري دقيق ، فان كلمة « عبي » حين تجري على لسان عنتره عابد عيلة ابنة هذا المم كفييلة بان تصبغ هذا البيت بصبغة وجدانية خاصة تميزه من البيت الذي يليه ، وبين البيتين في الوثبة الثانية فارق شعوري واضح ، فعلى البيت الاول يسيطر جو من مقاساة الشدة والاهوال فالراحم نهل من دم البطل والسيوف تنظر من دمه ، وفي وسط هذه الاهوال تظهر الذكرى ضوءا رقيقا خفيا ، وعلى البيت الثاني تغلب رقة العاشق الذي يفننه ثغر عبلة التيسم ، وفي وسط هذا الجو الحالم تلوح « السيوف » انيسة بعيدة عن الإبداء .

فماذا كانت القصيدة تتكون من عدة وثبات نفسية لكل منها طابعها المميز ، واذا كانت كل وثبة تتكون من دقتات شعورية بينها ثروق واضحة او حقيقة ، فان القصيدة العمودية لا تعبر هذا التغير والتنوع التباينا كبيرا ، كانه لا يعنينا الا ان تدق وتدق ، في خطوط موسيقية متوازية ، وفي اطوال نمية متباينة ، وبهذا كانت موسيقى الشعر التقليدي زخرفية ، غير ذات وظيفة نية بالمعنى الذي يجب ان يفهم في مصرنا ، وهو المعنى الذي يتفق مع مبدأ التكامل الهرموني هذا الذي سلف الحديث عنه .

واهم ما كان لهذه الموسيقى من وظيفة هو اولا انها تساعد امة امية على حفظ مفاخرها واباءها ، والشعر في صورته العمودية خير معاون للذاكرة على الحفظ ، وهو ثانيا انها ترتقي بالفكرة المنورة فتصحبها في قالب جليل يساعد على جعلها امثلة سيرة ، وحكما شاردة ، وهو ثالثا قد يلائم الغنائية البسيطة - غير المركبة - كما نرى في شعر ذوي الطبع العفيف من شعراء الغزل العفيف غالبيا وشعراء الخوارج والمصالحك دائما .

ونستطيع تحديد معنى الزخرفية التي طبعت موسيقى الشعر العمودي : فكل بيت في القصيدة وحدة تتكون من عدد ثابت - تقريبا - من الحركات والسكانات ، رتب ترتيبا دقيقا خاصا ، وتنتهي هذه الوحدة بقافية معينة ، فالقافية تأتي دائما على مسافات زمنية واحدة لا تتأخر عن الموعد الذي تضربه للآن لحظة واحدة ، هذه هي الوحدة التي تظل تتكرر ما طال

القصيدة ، كما تتكرر الوحدة في الرسم الزخرفي . ولقد كانت الزخرفية الطابع العام دائما لكل فن بدائي ساذج بسيط ، ولقد كانت الطابع العام للفنون العربية جميعا ، ففي فن المعمار نرى الاقواس تتوالى ممثلة وحدات زخرفية متكررة ، وفي الرسم كان اهم ما نقلته الحضارة الغربية عنا من « الارياكس » وهو زخرفة ، وفي فن الرقص نرى الحركة او عدة الحركات تتكرر وتتوالى حتى يفتر نشاط الراقصين ، لا يملون بحركاتهم قصة او مشهدا ، وفي فن الموسيقى نرى اوضح ما في الموسيقى العربية آلات ضبط الايقاع من دغوف وطبول ، وحيث نسجم الجيلة الموسيقية المتكررة .

فقد كانت موسيقى الشعر كغيرها من الفنون العربية محكومة بذوق يسج الزخرفية ويؤثر السميرية ولا يبدى يعرف مذاقنا لما وراء ذلك من فن اللوحة ذات الإبعاد ، او فن السبحة ذات الاماد .

وصحيح اننا ما زلنا نطرب كثيرا للبساطة ، ولكننا في حالات اكثر نحس بالحاجة الى هذه « الهرمونية » حيث تتناسق المخلطات المتباينات في عمل فني واحد مركب ، فليست القضية قضية الطرب بل قضية التعبير ، ليست قضية ان تطرب الموسيقى ببساطتها او تركيبها ، بل قضية ان تكون الموسيقى احدى الوسائل التعبيرية التي يمتلكها النفس الشاعرة .

ولقد يكون من المؤسف ان يمتنع بعضنا من الدعوة الى « هرمونية » الفنون ومنها الشعر ، ولقد يؤسف ان يقول قائل : نحن عرب فما لنا ولهذا الطابع المستورد للفنون الغربية ؟ المؤسف ان نتعزل عن تيار التجدد ، وعن التجارب الانسانية ، وان تغلق آفاقنا راضين بعمليات الاجترار ، بل المؤسف كل المؤسف ان ننسى في ابتعاضنا هذا واستنكارنا ذاك ان العرب كانوا رواد الهرمونية في الموسيقى ، فبرغم الطابع الزخرفي العام نجد العرب قد سبقوا الاوربيين « الى نوع من الهرمونية يسوونه « التركيب » كما يقول الاستاذ « فارمر » ، ويعنون به توقيع النغمة الواحدة من عدة طبقات في وقت واحد ، وهو طبعا غير الهرمونية كما تفهم اليوم ، ولكنه خطوة اليها من طريق الترتيب المعهود » .

فالعودة الى الهرمونية استثناف لما كتبا بدائنا وحالت النكبات المتلاحقة دون ان نته ، اذ ثبتت الاحداث تناليد الشعر وفي مقدمتها تلك الزخرفية التي تخفق كل اتجاه هرموني ما دام لها سلطتها على النفوس .

أقبل عام وانطوى عام!

شعر: محمد أحمد المشاري



أقبل عام وانطوى عام
كأنما الأعوام في سيرها
تدوسنا ، تسحقنا ، لم تقف
والأرض حوّل الشمس في عايها
كم من ملايين مضت قبلنا
حياتنا أقل من لحظة
خمسون أو ستون أو زده على
والناس في زهد وفي هففة
نعجب من حرص بني آدم
ألم يكن ينظرون من أدبروا
لكنما العجب في عجبنا
لولا هلاك المرء لم تعجل
لوقد فكر الإنسان في خلقه
لولا لم يؤلّد ، ولولا لم
إذ خلق الخلق كنفس وما
سبحانك اللهم من خالق
أمنت يا رب وقد قادني

وكل ما يذبّر أوهام
للزمن العتلاق أقدم
قط ولم يخجل أخكام ،
تدور ، عاماً بعد عام
والفلك المائل دوام !
فيه ، كان البدء أتمام
هذا أو أنقص فهي أحلام !
للعيش ، أرواح واجسام
والموت للأعمار ختام
قدّ وسدوا الربّ فما قاموا
وفي الوري تحار أفعالهم
في النفس آمال وآلام
أذكر أن الموت أنعام
يسع إلى التشييد أقوام
في النفس أجزاء وأقسام
اليك إجلال وأغظام
عقلي ، وقد ترشد أحلام !

الكويت محمد أحمد المشاري



شلالات وادي مكاب

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مزيان مزيان



بفام

أحمد السقاف

قلت في حديث سابق ان مرافقنا في مدينة فاس كان
الاديب المتابع الاستاذ ادريس الكتاني ولقد رافقنا في
جولة ممتعة بالمدينة القديمة نشققتنا طريقنا بصموبة
كبيرة في اسواقها المسقوفة الضيقة المزدهجة بالناس،
وبين هذه الازقة والطرق الضيقة المتعرجة يتبع
اروع بناء وقع عليه بصري رغم اسفاري الكثيرة في كثير من
البلدان ، انه جامع القرويين او جامعة القرويين كما
يحلو لبعض الناس ان يقولوا ، ففي هذا الجامع الفريد
مئتان وسبعة وسبعون عمودا ضخما من الرخام
واربعة عشر بابا ضخما فخا من خشب الساج ، اما
الزيا فقد رايت منها ما لم ار في اي مكان آخر ، وفي
هذه الجامعة الدينية مكتبة نادرة غنية بنفائس
المخطوطات . فلا غرو بعد ذلك اذا جاء المتخرجون في
هذه الجامعة آية في الفصاحة والبلاغة وكانوا من اشد
الناس حرصا على تراث العرب والمسلمين ومن اكثرهم
تمسكا بالعروبة وتهسكا بلغة القرآن الكريم . ويعتد
هذه الجولة الممتعة في اسواق فاس القديمة وفي جامع



وجرار كاتب المقال ابو احمد محمد المشاري
فايو سعود خالد سعود الزيد .

كاتب المقال والى يساره ابو جليل الاستاذ
ابراهيم العريض فايو عدنان عبدالرزاق الحيصر

فضيلة الشيخ الاستاذ عبدالله بن كسون
في الوسط بزيه الوطني الابيض والى يمينه

الاداب تقدمان بنفسيهما الطعام وكان الاستاذ الدكتور
عبدالسلام المهراسي - جمعنا على مواصلة الاكل رغم
الشمع بنكات خفيفة يحفظ منها الكثير الكثير وكان معنا
على المائدة الاساتذة محمد بن شريعة وعبداللطيف
السعداني وادريس الكتاني المراقف الذي لا يميل من
الشرح والاطلالة في سرد تاريخ كل اثر من الانار ، ولكنه
لم يشرح شيئا عن تاريخ اي صنف من اصناف
الطعام اثناء الاكل ؟! والاستاذ عبداللطيف السعداني
استاذ اللغة الفارسية بكلية الاداب في فاس وجد في
زميلنا ابي عدنان ضالته المنشودة فاخذ يتحدث معه
باللغة الفارسية واوب عدنان يعرف اللغة الفارسية
ويستطيع للتحدث بها بطلاقة ولست ادري اهي لغة
الادب ولغة التعليم تلك التي يعرفها ابو عدنان ام انها
لغة القوم الذين يعيشون بيننا في الكويت ؟؟ كما اني
لا اعرف الاسباب التي دعت ابا عدنان الى تعلم اللغة

الترويين الرائع لينا دعوة الاريحي النبيل السيد محمد
الكتاني الاستاذ بكلية الاداب في مدينة فاس وفي طريقنا
اليه راينا الاستاذ الجليل الدكتور امجد الطرابلسي
في الشارع فوقفنا ونزلنا للسلام عليه ، والدكتور امجد
الطرابلسي كان وزيرا لوزارة التربية في الاقليم الشمالي
بالجمهورية العربية المتحدة ايام الوحدة وهو رجل فاضل
تعرفه الكويت معرفة طيبة . لمشاركته في احد المواسم
الثقافية التي كانت تقام قبل اثني عشر عاما في تساعة
ثانوية الشويخ ويعرفه قراء الرسالة بقصائده الطويلة
الوطنية ايام دراسته في السوربون ، وقد علمنا منه انه
استاذ بكلية الاداب ايضا في فاس وبعد هذه التحية
العابرة واللقاء غير المرتقب واصلنا السير الى منزل
الاستاذ الكريم وفوجئنا بمائدة عابرة باصناف
مختلفة من الطعام المغربي الشهي وكانت زوجة الاستاذ
الكتاني واخته الرقيقة آمنة الطالبة في السنة الاولى بكلية



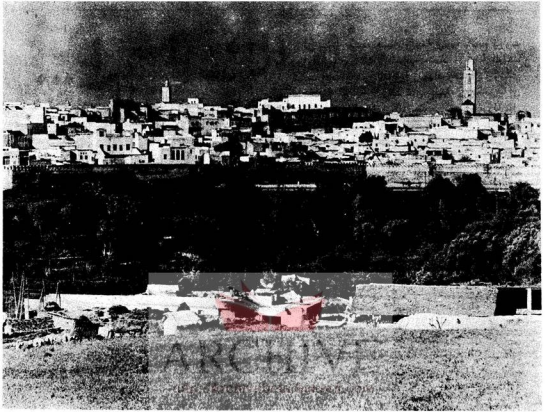
— مدينة طنجة —

مفضالة اما بالزاف هذه فانها باللهجة المغربية تعني جدا ولست مبالغا البتة ان قلت ان مكناس جميلة الى ابعد الحدود ، ان فيها من المناظر ما يظلب العقل ، ولم نتوقف فيها وانما تجولنا في اهم شوارعها ثم اصلنا السير نحو طنجة ، ومررنا بوادي « سبو » وهو نهر دائم الجريان يبعد عن طنجة زهاء ١٧٥ كم ويعدده مررنا بمدينة العرائش وهي تبعد عن طنجة ٨٤ كم ولها من الجبال حظ وثير ، فجزء منها على البحر واجزاء غارقة في غابات من الخمائل والبساتين ووصلنا طنجة بعد غروب الشمس ونزلنا بفندق « غلاسكيز » وهو فندق انيق نظيف رخيص . وكان في استقبالنا بالفندق السيد مصطفي بن مسعود ممثلا لفرع اتحاد الكتاب في طنجة مع الاستاذين الكريمين عبدالسلام اللواح للذي اصر على ان تكون الندوة بمنزله العابر والشاعر محمد الذي اصر على ان يشارك تسبا من طلبة المدارس الثانوية

الفارسية ويقيني ان الاهتمام بتعلم اللغات في هذا العصر امر في غاية الاهمية .

وبعد تناول الغداء على تلك المائدة العابرة بشتى اصناف الكرم المغربي وبعد شرب الاتاي اللذيذ نهضنا فودعنا اولئك القوم الكرام وانطلقنا نحو طنجة فلنا فيها في مساء اليوم نفسه ندوة ادبية يجب ان تؤدي تنفيذا للجدول الذي وضعه اتحاد كتاب المغرب ، وفرع الاتحاد في مدينة طنجة ينتظر قدومنا اليه .

وبالاضافة الى تلك الرغبة المدونة في الجدول الذي التزمنا به فطنجة وحدها جديرة بالزيارة ويكفي ان يكون من ابناء طنجة العالم الجليل فضيلة الشيخ عبدالله بن كنون ، والرجل يستاهل ان تشد له الرحال . وبعد ساعة او اقل من الساعة وصلنا مدينة مكناس ومدينة مكناس مزينة مزينة « بالزاف » ولا شك ان القراء الاعزاء قد عرفوا معنى مزينة فهي على وزن



— الجزء القديم من مدينة فاس .

في حضور تلك الندوة .

وتحدثنا بالرغم مما نعمتي من تعب وارهاق شديدين ، وحين رغب اخونا ابو عدنان — عبدالرزاق البصر — عن الكلام الحث عليه بأن يتكلم دون ان يظن احد فلقد كان جالسا بجواري ، واشرت عليه بأن يتحدث في اتمهان اللغة العربية ويضرب مثلا بتعنت صاحب الفسوق حين طلب منا ان نكتب البطاقات باللغة الفرنسية او الانجليزية او الاسبانية ولم يقبل البطاقات التي كتبناها له باللغة العربية وتحدث ابو عدنان في هذا الموضوع وتأثر القوم ووعدوا بان يرفعوا الامر الى محافظ طنجة ، والحقيقة التي لا يجوز ان نخفيها على اخواننا واشقاننا ابناء المغرب الحبيب ان اللغة العربية مضطهدة في عقر دارها واللغة الاجنبية هي وحدها التي تنال العناية والاهتمام ، والآن من كل هذا ان هذا الاضطهاد غير صادر من مستعمر متحكم

متسلط وانما هو بكل اسف والم شديدين صادر من ابناء العروبة انفسهم وصادر بكلمة واضحة جلية من اولئك الذين بأيديهم مقدرات البلاد .

فألى متى يا اخواننا ويا اشقاننا هذا الهوان ؟ ان من اهان لفته فقد اهان نفسه ، ومن اعتز بلفته فقد اعتز بذاته ، فقليل من الوعي ايها القوم ، ومعذرة ان كانت هذه النصيحة ذات اظافر طويلة ، او كانت ذات صوت جهوري شديد .

ولقد ابتدت ندوتنا بمنزل الاستاذ اللواح حتى الساعة الثانية عشرة ثم خرجنا الى منزل الاستاذ مصطفى بن مسعود لتناول العشاء ومررنا بطرق وازقة متعرجة مظلمة في تلك المدينة الجبلية الرائعة وبعد لاي وصلنا المنزل وتناولنا العشاء وهو كسكي بالدجاج وعدنا الى الفندق للنم .

وتنقذت القوم فوجدتهم ازموا غرفهم لانهم كانوا

متمعين ، ولكم وددت ان اعرف شيئا عن ليالي تلك المدينة المشهورة ، فلقد شوقني اليها الاسلام الغربية منذ سنوات وسنوات .

ان مدينة طنجة جميلة واثيقة وفيها ملاح بيروت بصورة صارخة والاثلام الغربية تعتمد الاساءة اليها كما تعتمد الاساءة الى القاهرة وبغداد ودهشق وبومباي او اية مدينة شرقية ، ولقد كان علينا ان نغادرها في اليوم التالي الى الرباط ، ولما اصبح الصباح قررنا قبل ان نرحل زيارة الاستاذ الجليل فضيلة الشيخ عبدالله بن كنون فالرجل يمساني من وعكة صحية الزمته الفراش وهو يرسل الرسل يعتذر لنا ويطلب زيارتنا ، وقصدناه مع نخبة من عارفي فضله في طنجة واستقبلنا ببسبب المنزل استقبالا نبيلاً وهو يكرر الاعتذار وبلغ في ان نبقي بضعة ايام في طنجة .

ان المنزل يقع في حي القصبة وهو حي شعبي ذو ازقة متداخلة ضيقة ومن قرب المنزل يستطيع المرء بكل يسر ان يشاهد البر الاسباني وجلسنا على فرش وثيرة نسجها في الكويت المطارح وهي كذلك دون شك وفي ركنين متقابلين من الغرفة سريران فخمان احدهما بكلة ذات تاج والاخر بدون كلة وكانت زخاف الغرفة تنم عن ذوق رفيع وعن عري رائع وفي الغرفة قطعتان من الزرابي — والزرابي باللهجة المغربية السجاد — اظن انهما من اجل السجاد . وبعد شرب الاتاي والنقاط المصور التذكارية ودعنا وانطلقنا نحو الرباط فالمسافة طويلة لانقل عن ست ساعات بالسيارة وفي مدينة العرائش الجميلة تناولنا الغداء بطعم اسباني نظيف وكانت الوجبة الشهية مكونة من السبك المعروف في لبنان بسلطان ابراهيم وفي الخامسة الا ربعا مساء وصلنا مدينة القنيطرة وهي مدينة ضخمة لا تقل روعة وجالا عن مدن المغرب التي زرنا ! وفي الخامسة والربع حططنا الرجال بفندق حسان في الرباط وكان ينتظرنا في بهوه الجليل اخونسا النبيل الاستاذ محمد قاسم السداح القائم باعمال سفارتنا في المغرب .

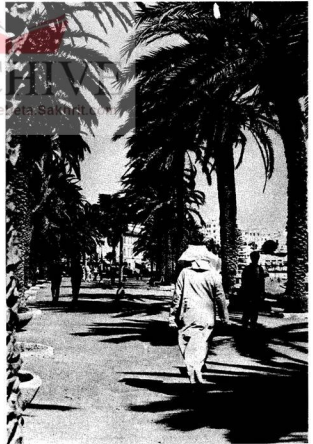
الكويت — احمد السقاف

— يتبع —



المغرب مزيان مزيان

مدينة طنجة : شارع اسبانيا على الشاطئ .



أهلوك يا سمرا...

شعر: محمد بن عيسى

وعليّ أن أهوى ما عشته .. قدرا
فالحب ما كانت يوما له .. ذكرى
الآن لجهنم .. قول لم ندره .. خبرا
لولا ما سالت عين الهوى شعرا
كلا ولا .. سمرا من صفونا أجرى

والفصل .. ما أهنأني في قبك أم درا
تضوى لآلئيه أن تغرك .. افترا
كفتح سحر في وردة حمرا
عينا ترى تغصنا درا علا خمرا
مل القشاش به في رشقه .. الزهرا
وغشا على شقوق في رشقة أخرى
لم يصحه منها « آزار » لو .. مرآ
متخبطر يصحى من نوميه الدهرا
لولا يخليني من عصره عصرا
ما حال من ديتني لعصرته .. عصرا
وغفوت متشيا في سكرة سكرى
أنسى بها الدنيا الاك .. يا سمرا

لو قلت كم أهوى لم أوفك القدر
يا فتنة أوحى لي حننا شطرا

لا واللى أجرى من صفونا .. تهرأ
ما عشته عمرا أهواك يا سمرا
أهلوك ما أهوى يا فتنة ... كبرى
من كل فتنة ضمت لها شطرا
أهو الدجى قالوا لسواده شعرا ؟
سالت غداثه حتى التفت شعرا
خداك مجراه .. ما أهمل المجرى
كم أملت شفني من نارها الحبرى
لو أطفأت فيها من جمرها جمرا
أو ليس يا سمرا بالنار ذا أحبرى
ان لم يكن حبي لغوايتي فهرا ..
حبي الذى أجرى من صفونا تهرأ

أم عالم يبي من سحره السحرا
قالوه عيناك أهواه يا سمرا
أهواه اذا تاهت روجي به عمرا
جواله تيفسى ان تكشف السحرا
في سحر من أعبى بغموضه الفكر
ان كشفت سمرا ألقته قد .. مرآ
في مره سيرا بالحل قد أغبرى
يغبرى ولا يندى ما يرحم الحبرى
فكانت به الدنيا مجهولة الأخرى

كتاب يُنسَبُ لغير صاحبه



الحقيقة واحدة وإن اختلفت السبل ، لذلك كان لابد أن يحدث التشابه بين حديثي هذا عن كتاب « الزخائر والتحف » ومقال الأستاذ شاكر مصطفى الذي نشره قبل اسبوعين في مجلة (الرائد) الكويتية حول نفس الموضوع متوصلا الى نفس الناتج . وقد فكرت في وقف نشر هذا المقال لولا أنني وجدت انه قد يضيف شيئا ولو يسيرا لما كتب الأستاذ شاكر ، كما أن هذين المقالين يسهيان لتأكد حقيقة واحدة .
(خالد)

<http://Archivebeta.Sakrit.com>

فالدكتور محمد حيدالله محقق الزخائر والتحف قد عثر على نسخة خطية من هذا الكتاب في إحدى مكتبات تركيا ، وقد كتب وأضف فهرست المكتبة التي عثر على الكتاب فيها — وهو فهرست حديث — أن الكتاب للشيخ أحمد بن عبدالله بن حسن الأوحدي ، ويرى المحقق (أن استنباط مدون الفهرست صحيح . ولعل الاسم الذي يمكن أن نسمي به هذا الكتاب هو « المنتخبات من كتاب الزخائر والتحف » للقاضي الرشيد أبي الحسن أحمد ابن القاضي الرشيد بن الزبير ، انتخبها الأوحدي) ، فالأوحدي لا يمكن عده مؤلفا للكتاب لأن صاحب الكتاب ذكر أشياء شاهدها بنفسه في سنوات من القرن الخامس الهجري . والأوحدي توفي سنة ٨١١ هـ . فعمله كان قاصرا على تذهيب الكتاب ، ثم وضع زيادات في آخره .
وعندما يرى المحقق أن مؤلف الكتاب هو الرشيد ابن الزبير (الرشيد أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير —

نشرت وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، كتابا في سلسلة « التراث العربي » قام بتحقيق نصه الدكتور محمد حيدالله ، وكتب عنوان الكتاب هكذا :
كتاب الزخائر والتحف
للقاضي الرشيد بن الزبير
(القرن الخامس الهجري)
وقد وقع المحقق في المذمة التي كتبها لهذا الكتاب في كثير من الأوهام والغلط.
وأولها : أنه نسب الكتاب لشخص غير مؤلفه .
وثانيها : أنه زعم أن الرشيد بن الزبير الذي نسب إليه الكتاب شخص مجهول .
وثالثها : أنه خلط بين شخصيتين واعتبرهما شخصية واحدة .
ويضاف الى هذه الأخطاء ما وقع في نص الكتاب نفسه من تحريف وإهمال للضبط مما سببته في حينه .
ولنبدا الحكاية من أولها .

كما يقول (يدل على هذا الزعم بها يأتي) —

١ — ان الغزولي (علاء الدين علي بن عبدالله الغزولي) مؤلف كتاب (مطالع البدر في منازل السور) نقل ثمانية نصوص عن كتاب اسمه « العجايب والطرف والهدايا والتحف » للرشيدي بن الزبير ، وسبعة من هذه النصوص موجودة في كتابنا هذا ومعنى ذلك ان كتابنا هذا هو كتاب العجايب والطرف او الذخائر والتحف كما سماه الحق للرشيدي بن الزبير . اما ان احد هذه النصوص الثمانية غير موجود في نسختنا فنستنتج منه ان مخطوطتنا ليست بكامل كتاب الذخائر والتحف بل منتخبات منه . ثم يقول الحق مؤكدا هذا الدليل — المقدمة ص ١١ — وقد ذكر الغزولي بضعة اقتباسات اخرى بدون ذكر المصدر ولكن هي ايضا مأخوذة من كتابنا من غير اختلاف في لفظ الرواية . وعلى هذا الاساس يوجد في كتاب الغزولي « الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثبات » ، يمتد على سبع صفحات ، ومن الحكايات التسع والعشرين المذكورة فيه — بدون ذكر المأخذ — يوجد في كتابنا احدى وعشرون اما بلفظها واما بملخصها . ومن المحتمل ان الحكايات الثمانية غير المذكورة في مخطوطتنا كانت ايضا كلها او بعضها في اصل كتابنا ، حذفها الاودي .

٢ — ان المغربي في كتابه (الخطط المغربية) قد نقل تسعة نصوص عن كتاب اسمه الذخائر والتحف ولم يسم المغربي اسم مؤلفه ، ويستنتج المذكور وجد حبيد الله ان الكتاب المذكور عند المغربي هو كتابنا هذا ، وهو للرشيدي بن الزبير ، فيقول — المقدمة ص ١٢ — « واكثر هذه الاقتباسات — اي التي نقلها المغربي في الخطط — توجد بلفظها في كتابنا ، والتي ليست عندنا تدل على ان كتابنا ليس بكامل ، بل يشتمل على منتخبات ... ونرى ان المغربي لم يسم ابدا في هذه الاقتباسات اسم مؤلف كتاب الذخائر والتحف ولكن يذكر هو في (ج١ ، ص ٤٢٤) حكاية بدون مراعاة المصدر — توجد عندنا في الفقرة ٣٧٦ — ثم روى عن القاضي المذهب بن الزبير « ، وكل القصة بتفاصيل حذفها الاودي في كتابه . وفي رأينا ان كلمة « المذهب » و ذكر « القاضي المذهب ابن الزبير » صفة وليس بعلم ، ككلمة القاضي الرشيدي المذكورة في كتاب الغزولي . ١ . ه . واعتقد ان اكثر استنتاجات الحق لا اساس لها ، وهي باطله عقلا ، فاذا كان الغزولي قد نقل عن كتاب الذخائر والتحف للرشيدي بن الزبير نصوصا موجودة في كتابنا هذا ، فليس معنى هذا ان كتابنا هو كتاب الذخائر والتحف للرشيدي بن الزبير ، لاننا نعرف ان علمائنا يقتلون عن بعضهم البعض ، فكتابنا هذا — قد الف في القرن الخامس الهجري كما هو واضح من نصوص الكتاب ، ثم

جاء الرشيدي بن الزبير — وهو من علماء القرن السادس — فنقل عن كتابنا هذا ، ثم جاء الغزولي في القرن الثامن ونقل عن الرشيدي بن الزبير نفس النصوص التي نقلها الرشيدي عن كتابنا فنوافقت النصوص وخیل للاستاذ ان كتابنا هو كتاب الذخائر والتحف للرشيدي بن الزبير . واذا فهمنا هذا نستطيع ان نجيب بسهولة على السؤال التالي وهو لماذا لم توجد جميع النصوص التي نقلها الغزولي في كتابه (مطالع البدر) عن كتاب الذخائر والتحف للرشيدي بن الزبير في كتابنا الذي حققه الاستاذ محمد حبيد الله ، والجواب : ان الغزولي نقل عن كتاب للرشيدي بن الزبير والكتاب الذي بين ايدينا ليس للرشيدي ابن الزبير بل هو لشخص اخر سبقه بقرن من الزمان . وهذا امر واضح وسيزداد وضوحا عندما نعرف من هو الرشيدي بن الزبير .

اما ما قاله الحق عن القصة التي ذكرها المغربي في الخطط ، وما رواه عن القاضي المذهب بن الزبير ، وما استنتجه الحق من ان كلمة المذهب في ذكر القاضي المذهب بن الزبير صفة للرشيدي وليس بعلم فهذا امر اخر ساحكيه لك فيها بعد .

وجاء الحق ليترجم للرشيدي بن الزبير بعد ان نسب له الكتاب فقال — المقدمة ص ١٢ — (اما القاضي الرشيدي (او المذهب) ابو الحسين احمد بن الرشيدي بن القاضي الزبير ، المذكور عند الغزولي ، والمغربي ، فلم نعث على ترجمته في الكتب المتداولة . ولكن الشهادة الداخلية تخبرنا عن عمره وبعض احواله ، ثم جاء الحق ببعض نصوص من الكتاب محاولا استنباط شيء عن حياة المؤلف من خلالها . وهذا تصرف عجيب من الاستاذ حبيد الله لان للرشيدي بن الزبير ترجمة في عشرين كتابا من كتب التراجم او تزيد ، وسأذكر لك المهم منها مرتبة حسب وفيات اصحابها الاول فالاول :

- ١ — طبقات فقهاء اليمن لابي سمره الجعدي (توفي بعد ٥٨٦ هـ) .
- ٢ — خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) للعباد الصفهاني الكاتب (توفي سنة ٥١٧ هـ) .
- ٣ — معجم الادباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
- ٤ — وفيات الاعيان لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)
- ٥ — الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد للادوي (ت سنة ٧٤٨ هـ) .
- ٦ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- ومن الكتب التي الفت في هذا القرن : —
- ٧ — هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي .
- ٨ — الاعلام لخير الدين الزركلي .
- ٩ — معجم المؤلفين لمبر رضا كحالة .

فالشريد ابن الزبير كما يفهم من هذه المصادر ، اسمه القاضي احمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير ، والشريد لقب له . وكان من اسرة اسوانية اشتهرت بالعلم والشعر . وكانت ولادته بآسوان ثم هاجر الى مصر ، وتقلد مناصب عديدة . وبعثه الخليفة الفاطمي الحافظ الى اليمن داعيا له . ويقال انه دعا لنفسه بالخلافة ، فقبض عليه وارسل الى قوص مكيلا ، فامر الوزير الصالح بن رزيق باطلاق سراحه . وقتل سنة ٥٦٢ قتلته شاور وزير العاضد لميله الى اسد الدين شيركوه عندما جاء هذا الاخير الى الاسكندرية لنجدة ابن اخيه صلاح الدين الايوبي الذي حاصره شاور فيها . وبعد ان اصطلح شيركوه بين صلاح الدين وشاور وعاد الى دمشق حتى شاور على الشريد لوقوفه في صف صلاح الدين وشيركوه وتمكن من القبض عليه وامر باشهاره على جبل وعلى راسه طرطور ووراء شرطي بضربه ، ويقال ان الرشيد كان ينشد وهو على تلك الحال .

**ان كان عندك يا زمان بقية
مما تهين به الكرام فهاتها**

ثم صلب . وعندما نرجع الى كتاب الفخائر والتحف الذي نشره الدكتور محمد حيدالله ، نجد انه قد ألف في القرن الخامس فصاحبه يقول :
١ - واهدي ميخائيل ملك الروم ايضا الى المستنصر بالله في وزارة الحسن بن عبد الرحمن البيازوري ، في سنة **اربع واربعين** واربعة مئة مع رسول له ورد في البحر الى تنيس ، هدايا جليلة ، شاهدت جميعها بتئيس (الفقرة ٨٥) .

٢ - واخبرني خطير الملك وابنة ذو الرياستين بحيد بن سيد الوزراء ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البيازوري ، عند وروده الى تنيس من الشام ، في ذي القعدة من سنة **اثنين وستين واربعة مئة** . (الفقرة ٩٦) .

٣ - وحدثني من اتق به من وزراء المستنصر بالله في سنة **احدى وستين واربعة مئة** . (الفقرة ٩٩) .
٤ - وحدثني ابو الفضل ابراهيم بن علي الكفرطابي ببديسات عند قدومه من تسطنطينية في شهر **سنة ثلاث وستين واربعة مئة** . (الفقرة ٦٦٣) .

فصاحب الفخائر والتحف الذي نشره الدكتور حيدالله قد عاش في القرن الخامس ، والرشيد بن الزبير من علماء القرن السادس فقد توفي سنة ٥٦٢ كما قلت لها سنة ولادته مجهولة . ولو اننا سلمنا بان الرشيد هو مؤلف الكتاب لكان معنى هذا ان الرشيد قد عاش اكثر من مائة وثلاثين عاما ، لان اقدم حادثة ذكرها مؤلف الفخائر والتحف انه شاهدا بنفسه او اخبر بها

كانت في سنة اربع واربعين واربعمئة . ولو غرضنا ان عمر الرشيد كان في ذلك الوقت ثمانية عشر عاما لكان مولده في سنة ٢٦٦ ، وعندما نطرح ٢٦٦ من ٥٦٢ نحصل على ١٣٦ . فهل تصدق هذا . وهو امر بعيد لا يحدث الا نادرا . ثم ان رجلا في مثل هذه السن لا يستطيع الانضمام الى صفوف صلاح الدين وشيركوه والقتال الى جانبهما ثم يقبض عليه ويطاف به في السلك ثم يصلب .

ومن هنا نرى ان كتاب الفخائر والتحف الذي نشره الاستاذ حيدالله ليس للرشيد بن الزبير بل لمؤلف اخر مجهول .

اما ما قاله الاستاذ المحقق عن المذهب بن الزبير وانه صفة اخرى للرشيد بن الزبير فهذا وهم اخر وقع فيه ، لان المذهب كان اخا للرشيد واسمه الحسن ابن علي بن ابراهيم بن الزبير ، وكان من احسن شعراء مصر في القرن السادس الهجري ، وتوفي قبل اخيه الرشيد بسنة ، اي في سنة ٥٦١ هـ ، وللمذهب - بضم الميم وفتح الهاء والذال المشددة - ترجمة في كتب كثيرة منها :-

- ١ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) - للامداد الاصفهانى الكاتب .
- ٢ - معجم الادباء - لياقوت الحوي .
- ٣ - وفيات الاعيان - لابن خلكان .
- ٤ - الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء السعيد - للأدفي .
- ٥ - فوات الوفيات - لابن شاکر الكتبي .
- ٦ - الاعلام للزركلي .

وغريها . ولم يتبناه الاستاذ المحقق للنص الذي اوردته القرطبي في الخطط ، فخلط لذلك بين شخصيتين . فالقرطبي تحدث عن خزانة من خزائن الخلفاء الفاطميين اسمها خزانة البنود ، ثم نقل عن كتاب الفخائر - من غير ذكر مؤلفه - نسا تحدث كاتبه عن حريق شب في تلك الخزانة في اليوم السادس من صفر سنة ٤٦١ فقال « وقال في كتاب الفخائر والتحف . . وحدثني من اتق به ايضا انه احترق فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصى كثرة ، وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح لبعض مهماته فأخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر الف سيف مجوهره سوى غيرها ، حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة بتولي الستر الشريف » . انتهى . وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبيسا ، وفيها يقول الفقيه المذهب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل بن شاور :-

المودة ، وخلوص الميل الى اخوتك ، وجهنا الى شريف
حسبك شيئا من اللطاف تبين عن ذلك . وهو ثلاثة
اقداح من ذهب مجرى فيه الجواهر ، وفلسيتان من بلور
مربط بغضة مذهب منتوش مرصع بالجواهر واللؤلؤ . .
وفوق غطاءه اسد بلور . وفلسيتان اخريان من بلور
مربط بغضة ، مذهب في الناحية الواحدة ، بثسبكة
بجواهر وفي وسطها درات ، وفي الناحية الاخرى اربع
قصبات فضة مطلية بذهب ، وكربني وكوز فضة
مطليان بذهب مجرى فيها الجواهر وجرة قدسة
مذهبة نمجری فيها الجواهر ، مرصع بالجواهر واللؤلؤ
مكتوب على منها « صوت الله على الحياة » وجرة اخرى
فضة ، لها اذان مذهب مرصعة باللؤلؤ واللوان الجواهر.
على غطاءها تمثال طاووس صغير . وقدرت فضة
مذهب مجرى فيه الجواهر ، مرصع باللؤلؤ والجواهر .
وقدرت اخر مذهب مرصع بالجواهر ، وجرية فضة
مذهب ، لها ثلاث اذان ، جبرى فيها الجواهر . . الخ
ا . هـ .

وذكر مؤلف الذخائر والتحف هدية ملك الهند الى
المأمون بالله وكان منها جارية سنديّة قال في وصفها
الفقرة ٢٩ « طولها سبعة اذرع تحسب شعرها ،
حسنة البصرة . لها اربع فمائل تعدد فميرتين على
راسها تاجا ، وضفيران تملغان الارض من خلفها
وطول كل شفر من اشعار عينها اصبع ، يبلغ اذا
اطرقت الى الخلف خدها ، وكان بين شفتيها لمعان البرق
من بياض اسنانها لها نهدان وثلاثي عكن » . هكذا
كتبت عبارة « لها نهدان وثلاثي عكن » والممكن ثنيتات
البطن ، والعبارة محرقة تحريفنا طريقا ، فليست هناك
جارية لها نهد واحد وجارية اخرى لها اربع نهود حتى
يقال في وصف هذه الجارية ان لها نهدين ويمكن ان
تصوب العبارة باضائة كلمة « ناهدان » فنصب « لها
نهدان ناهدان وثلاثي عكن » او هكذا « ناهد ولها وثلاثي
عكن » فقد قدم الناسخ كلمة « لها » وجعل « ناهد
» نهدان » ، فالتبس الامر على الحق .

هذا ونرجو ان تقوم وزارة الارشاد والانتباه في
الكويت باعادة طبع هذا الكتاب مع الضبط والتصحيح
والشرح حتى يصل هذا التراث العربي الخالد الى ايدي
اصحابه واضحا مفهوما فينتفعون به وينعمون . والله
الموفق والهادي الى الصواب .

خالد عبدالكريم الهلالي



ايضا صاحبي سجن الخزائنة خليا
نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لقضو الصبح هل انت عائد
الى نظري ام لا اري بعددنا صباحا
ولا تياسا من رحمة الله ان اري . .

سريما بفضل الكابل المفو والصفحا
الماتريزي كما ترى نقل نما عن كتاب الذخائر
والتحف ثم قال « انتهى » ولا اظن ان كلمة « انتهى »
غير مفهومة ، فمعناها انتهى النص الذي روينا عن
الذخائر والتحف ، ثم نقل نصا اخر قد يكون من عنده
او من كتاب اخر لا صلة له بكتاب الذخائر ، وقال
في هذا النص الاخر ما معناه « ان خزائنة البنود
التي نقلت لك خبرها من كتاب الذخائر والتحف قد
اصبحت فيها بعد سجننا وهي التي قال فيها المهذب
عندما سجن كذا وكذا . . وليس معنى هذا ان الرشيد
والمهذب اسبان لشخص واحد كما فهم الاستاذ
حبيد الله .

ومن هذا المثل يتضح لك فائدة كلمة انتهى في كتبنا
القديمة وهي التي تختصر احيانا هكذا « ا . هـ » ورحم
الله علاننا القدماء فقد كانوا في غاية الإمانة
والدقة .

بقيت ملاحظات حول النص المحقق ، فأول ما
نلاحظه عند قراءة هذا الكتاب خلوة من التسيب
« الشكل » في كثير من المواضع ، مع ان أكثر كتبنا
غير مفهومة ، ومن الصعب العثور عليها في المعاجم
المتداولة لان اكثرها كلمات حشائية ، لم تتعرض
المعاجم التي وجهت اهتمامها غالبا الى لغة العرب
بايرادها . وكان من واجب المحقق تفسيرها في
حاشية الكتاب حتى يكون الامر واضحا لدى القارئ .
ولست ازمع ان من واجب المحقق شرح كل كتاب يقسوه
بتحقيقه ، ولكنني اقول ان التفسير واجب في بعض
الكتب التي يصعب فهمها على المتخصصين ، فكيف
القارئ العادي ومنها كتابنا هذا ، وسأذكر لك نصا
واحدا منه لتري صحة ما اقول . قال مؤلف الذخائر
والتحف في الفقرة ٧٣ « واهدى رومانس ملك الروم ،
وقسطنطين واسطا وانوس رؤساء الروم الى الراضي
بالله في سنة ست وعشرين وثلاث مئة في شهر رمضان
منها هدية نفيسة . ومعها كتاب من ملك الروم كانت
الكتابة فيه الرومية بالذهب والترجمة العربية بالفضة
وعنوانه على ما ترجم : « بالخرقة رومانس ، واسطا
وانوس ، وقسطنطين ، المؤمنين بالله ، عطاء الروم
الى الشريف البهي صاحب سلطان المسلمين » . يقول
في آخر الكتاب بعد ذكر ما رغب فيه من المسالة ، والصلح
والفداء وعقد الهدنة ، ولما نحن عليه من استحكام

الأيام



قصة قصيرة
بقلم
عصام
عسران

طائرة ، وسافرت على جناحين يحلقان بي عاليا فوق
دنيا الناس الصاخبة .

قلت ، وقد استبدت بي الفضول :

— هلا تحدثت عنها ؟؟ .. فالسفر طويل .. وفي الوقت

متسع ...

قال :

— كنت وقتها في اول عهدي بالتدريس ، بعد تخرجي
في دار المعلمين الابتدائية .. شابا في مقتبل العمر ،
ليس له من مدخول المادة سوى ذلك الراتب الهزيل الذي
يتبلغ به عادة مربو الاجيال ومعهودو الناشئة . لذا ،
كانت فكرة الارتحال الى اي مكان غير الشارع السذي
يؤدي من بيتي الى المدرسة التي عينني الحكومة معلما
بها ، فكرة تقع في حيز الامنيات المرفقة في البعد عن
واقعي المعاش .

و ذات يوم ، كنت قابعا ، كعادتي كل يوم ، بين
زملائي المعلمين في الغرفة المتروكة لهم ليكتسوا في
جنياتها محاصيلهم اليومية من الكراسات والاوراق المعدة
للتصحيح .. اذ كنا في فسحة الساعة المصائرة
الصباحية ... وكل منا ينتهز الدقائق القليلة من تلك
الاستراحة ليسد جوعه بفطور بسيط يزدره بسرعة ،
قبل ان يسرع جرس الصباح .. موقفا الاكل المباح !
توجهت بالاستاذ سامي يخغم قائلا — دون ان
يتوقف عن مضغ خبزة كبيرة من رغيفه المنقوش بالزيت
والصعتر .. هل تعرف احدا غيرك له نفس اسبك
يا استاذ فؤاد ؟؟

فتطلعت اليه مستغفرا قبل ان اجيب بلا . ووجدته
يحلق في بقايا جريدة مجمدة الصفحات مدعوكة الثنايا ،
يمسك بأحد اطرافها بعيدا عنه محاذرا ان تتلطح يده
بالزيت الذي انتشر في جنباتها بقعا والوانا .. بعد ان
كانت دشارا لمنقوشة الصعتر وغلافا ..
قال الاستاذ سامي :

— كنت على وشك الفاء هذه الجريدة القديمة في سلة
المهملات ، حينما لحت فجأة اسما شبيها باسمك ،
يتألق في اسفل هذه الصفحة بفضل زيت المنقوشة ،
ومحاصرة حبات السمسم له ..
قلت : ... ما هي الحكاية برك ؟ وما الذي جاء
باسمي في جريدة قديمة مهالكة ، لف بها الفران لك
منقوشة الصعتر ؟؟

واكدت لنفسي ان اسمي لم ينشر في الجرائد من
قبل الابع غيره من اساء خريجي معهد ، لدى صدور
نتائج التخرج .. وكما كانت فرحتي غامرة يومذاك وانسا
انتطلع بزهو الى اسمي المطبوع بحروف الكتب والمجلات
ولكن صوت الاستاذ سامي انشغلني من حلمي حينسا
قال : وكأنه يجيب علي ما يدور بخلدني :

الطائرة المتجهة بنا الى ارض الكنانة تبعد سريعا
عن نقطة انطلاقها .. والاذن يصدر الينا بكف الاحزمة ،
والتدخين لن يشاء .. فانتفخ الصعداء ، وانطلق
حولي مستظلا من يكون الراكب الذي اضطررت الى
ان اجلس بجانبه بعد ان امتلات كانه الامكنة في الطائرة .
لم اتعرف اليه على الفور . اذ كان لايزال يحلق
في السحب البعيدة التي بدات تحجب افقا قريبا ، قد
تركناه لتونا منطلقين الى افاق لسنا ندرئ لها لونا بعد .
وحينما التفت الي ، كان لايزال متنهطقا بالحزام
الواقي دون ان ينتبه الى امكانية التخلص من ثقل ما
يلتف حوله .

تعارفنا سريعا .. ووجدته الينا ودودا .. يتحدث
بصوت هادي خفيض ، يتكلف في ثناياه تصنعما او
مباهاة .

قال :

— رحلني الى مصر قبل خمسة عشر عاما كانت رحلة
عجبية بالفعل . لا امثا اذكر كيف تبت ، كلما صعدت

فهرست کتاب و مواد

أعداد سنة الخامسة

من البيان

في العهد القادم

عن الطائفة الربيع

يطل العدد السنوي الممتاز

من البيان

العدد (٦١) الصادر في نيسان

١٩٧١

عدد ممتاز مضاعف الصفحات

بمناسبة بدء السنة السادسة من عمر المجلة

— اسبك هنا ظهر وحده .. وبحروف بارزة اكبر قليلا مما حولها . تعال وانظر ..

اقتربت منه ، وتفحصت المكان الملبوس بالزيت الذي اشار اليه . وكما كانت دهشتي كبيرة حينما تبقت مما يقول . بل كانت دهشتي اكبر وفرحتي اعظم ، حينما علمت من هذه الجريدة بانني قد فزت قبل ستة اشهر بالجائزة الاولى لسابقة الكلمات المتقاطعة فيها .. وهي جائزة تذول صاحبها الحصول على تذكرة سفر الى مصر ذهبيا وايابا .

وانتشر الخبر بسرعة بين الزملاء ، وتضاحك الجميع مع الصدفة الغريبة التي اوصلتني الى معرفة فوزي بسابقة نسيتهما تماما اوكدت ان اتساعها . وانهاالت علي الاسئلة : — هل اشفركت حقاً بسابقة هذا النوع قبل ستة او سبعة اشهر ؟ ام ان لك قريبا او صديقا في الجريدة قد حشر اسبك بدون عليك ؟ . ام انك قد قمت بالفعل بالرحلة الموعودة الى ارض الكتانة ، ولا تحب ان تقرأ بذلك ؟؟

وعادت بي الذاكرة الى اوائل الصيف الراحل . ورحلت انتبه مطاوي النسيان ، حتى عدت منها بالواقعة التي حدثت لي فعلا : فلقد كنت انتظر قيام احدى سيارات التل الكيرة للسفر باجر مخفض الى مدينة بعيدة ، حينما تخلصت من ازعاج بائع الصحف ، بان ابعت منه عددا من جريدة نشرت في صفحتها الاخيرة مسابقة للكلمات المتقاطعة .. ذكرت ان جائزتها الاولى : تذكرة سفر كاملة الى مصر .

وذكرت كيف جلست في المراقب بين الفوضاء والصخب والاصباح المتواصل من اصحاب السيارات المتنافسة ... احل الغاز الكلمات المتقاطعة ، بصبر عجيب ولا مبالاة .. حتى انجزت الحل قبل انطلاقي السيارة بي بلحظات .. وكيف بادرت الى ارسال الحل في مغلف بالبريد لدى وصولي المدينة الاخرى .. وكيف انه قد سها عن بالي ان اذكر مع اسمي اي عنوان يمكن للجريدة ان تستدل به على مكان اقامتي في هذه الدنيا العريضة ...

وحينما شخصت الى مكتب الجريدة مساء ذلك اليوم نفسه ، كدت اتلعثم امام المدير المسؤول هناك ، وانا احاول تبرير زهدي بالجائزة الكبرى طيلة هذه المدة كلها . ولكن ذلك لم يمنع من ان اتسلم تذكرة الرحلة الموعودة .. ومن ان اقوم بها فعلا برفقة صديقي « الاستاذ » سامي .. نفس « الاستاذ » الذي يعود اليه — او بالاحرى الى القدر والقسمة والنصيب — الفضل في تدبير رحلتي تلك الرائعة ..

عصام عسيران
الكويت

السُّود في البصرة

شعر الدكتور
عبد بدوي

ماذا نفعل؟

إِمَّا دَيْوُثٌ ، أَوْ مَجْنُونٌ ، أَوْ قَاتِلٌ
فلقد أصبحنا من طول القمر النازل
سيقاناً دون سنابل
وبذوراً في واد قاحل !

نحنُ السود المقهورين العُرْقَى في هذا العصر
فلقد أكلتنا ملاحاتُ البصرة
شربتنا ملاحاتُ البصرة
أضحت في أيدينا الدنيا مَرَقاً
عشنا عَرَقاً ! متنا شَقَقاً !

لكن ماذا نفعل ؟

فلقد وافانا مَرَسُومُ الحِجَّاجِ بهذا الليل (١)

« يا أهل البصرة

مُسَيِّمٌ بالويل

فليخرج عتكم كلُّ السود

فإذا لم يخرج كلُّ منكم كلبه

علقتكم في هذا السهل

وعقرت النخل ! »

لما قلنا : وإلى أيِّ الدنيا نخرج

وغدونا نَقْطَرُ من حدِّ السيف المشدود

أبصرنا - نحن الموتى - فرسانا في أزياء سود

تحتلُّ سنايبُها صدرَ البصرة

توغلَّ نطقها في بطن البصرة

.. وإذا الموتى قد عادوا من أنحاء شتى

أما الأحياء فقد صاروا موتى !

قلنا : فلترك ما قد قيل بأنَّ النَّاسَ جميعاً أخوه
ولنحرسْ عُهرَ النَّاسِ بلبلات القسوة
لن يخلجنا أنَّ الطفله
تسعى في مخدع والدها سكرى وعلى فخذيها
الدم
لن يحزننا أن الرَّوْجَه
قَسَمَتْ - عَدَلًا - تنهيدتها بين الزوج المسكين
وبين العاشق !

لن يقتلنا هذا الورْدُ المتدلِّ من السَّفْحِ
فالآتيَةُ الحمراء - على الأعناق - الجرح !
لن يزعجنا أن الشَّمْسُ
تشكو في كلِّ صباحٍ أعراضَ الطمث
في هذا العصر البُخْسِ !

لن يبيكتنا أنَّ السَّادَه

(١) لما قدم الحجاج البصرة قال « وايم الله لن لم تخرجوا إلى هؤلاء الكلاب فتكفوني أمرهم ، لأعقرن نخلكم ، ولأنزلن بكم ما أنتم له أهل ! » .

مِ رَوَادِ أدبِنا المعاصِرِ

نذير السكاكيني



١٨٧٨ - ١٩٥٣

الحلقة الثانية

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

آلمته الحالة التي يبلوها المساجين المساكين من جوع وعري وذل وفاقة فكتب يقول :

« حالة أكثر المساجين مما تتصددع له القلوب وتنفطر له المرائر ، ويأجذا لو كنت غنيا لأشتري لهذا ثوبا ولذاك طعاما وللآخر دخانا واعطي غيره شيئا من النقود ، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة . ومع هذا فاني اشركت كثيرين في طمأني وفي القيمة القليلة التي معي من النقود . ان عشت فسأهتم بأمر السجون . سأحاول ان يكون لي علاقة بالمساجين اساعدهم واهتم بأمرهم واعلمهم القراءة والكتابة وارفع نفوسهم وانير بصائرهم وكون صديقا لهم في السجن وبعده ! » . حتى ذاك اليهودي الذي استجار به فأجاره في منزله بالقدس وكان سبب نفيه وسجنه في ديشق يعطف عليه السكاكيني ويطيب خاطره !

بعد رجوعه من تفتيش مدرسة عكا الاميرية كتب في يوميات (١٩٣٢/٥/٢٤) يقول :
« مررت على ولد فوجدت احد خديهِ احمر ، فقلت

السكاكيني الإنسان : ومن عرف السكاكيني معرفتي الطويلة به عرف فيه الانسان المثالي الباكى ... لانجاس الفيت وسغب اليتامى وانات الجرحى !
اسمعه يقول في يوميات (١٩١٧/١١/٢٠) والحرب الكونية الاولى تكوي النفوس ، وتقط الرؤوس :
« رايت اليوم منظرا يفتت الاكباد . رايت بعض الجرحى من الجنود العثمانيين هذا يده معصوبة وذاك رجله مربوطة راكبين على خيول ، وقد اخذ باعنتها بعض الجنود ليذهبوا بهم الى نابلس ، وكانت السماء غائمة تنذر بالطر وليس على الجرحى من الثياب ما يقيهم من البرد والطر . انما كان يجب ان ينزل هؤلاء الجرحى في المستشفيات الى ان يصحوا ؟ واذا كانت المستشفيات ملاءى انما كان يجب على الالة العثمانية ان تفتح بيونتها وتقبل فيها اولئك الجرحى ، او على الاقل انما كان يجب ان ينقل اولئك الجرحى في السيارات بدلا من ان تنقل فيها الاخشاب والطاولات والكراسي ، فمن احق من الجرحى العثمانيين بالمساعدة ؟ » .
ويوم كان السكاكيني نزير سجن جامع المعلق

له : « لماذا خذك احمر ؟ » فتردد في اول الامر ، ولما الححت عليه قال « ان المعلم ضربني » فتأثرت كثيرا وكنت اطلب ذلك المعلم للبراز ، ولما انتهى التقنيش جئت الاساتذة والقيت عليهم كلمة شديدة . ليس شيء اكراهي من ان تساس المدارس بالعنف ، واني اشكر الله اني اول من نادى في هذه البلاد بتحصير التلميذ ولم ازل منذ توليت عملي اتادي بتحرير التلميذ وبناء تربيته على اعزازه لا اذله ! » .

وشعورا منه بالظلم الذي كان يوقعه الاجنبي المستعمر واعوانه بالمعلمين العرب في فلسطين قبال في يوميات (١٩٣٢/٣/٢٥) :

« لست اغضب للمعدون ان وقّع بي ، ولكن اغضب للمعدون ان وقع بغيري ، فلما نسير كل مظلوم . وقد عرف الاساتذة ذلك فلما يحسون بظلم الارجعوا الي والتوسوا بمساعدتي فلا تأخر . واذا اسفدت فاني آسف اني لا استطيع رفع الظلم عنهم ، بل احس اني المظلوم دونهم ومن كانت هذه اخلاقه فهو حري ان يظل الدهر غاضبا ناتيا ! » .

وحز في نفسه ان يلقي الاولاد تمساعا فقرأ جيعاء ، فكتب الى (سري) يقول :

« لا يسعدني ويلا قلبي مروراً شيء مثل ان ارى الوجوه باسمه ضاحكة ، مثل ان ارى الاولاد اصحاء مكئين كل حاجاتهم ، مستوفين كل اسباب سرورهم ، مثل ان ارى الاباء راضين عن اولادهم وعن نصيبهم في الحياة . كما لا يشقيني شيء مثل ان ارى آسار البؤس والشقاء حتى في الحيوان الاعجم . يا سري لاير يوم الا احسنت اني اضعف من ان ارى او اسمع شيئاً من الشقاء ولو طفلياً زهيدا » .

ولما ان يمعن الناس في الحروب ، فتفجع الامهات ، وتيتم البنات ، فكتب في يوميات (١٩٣٦/٧/٢٥)

« يظهر ان الإنسانية بأسرها في مشارق الارض ومغاربها قد اخذتها نوبة جنون فهي ثائرة في كل مكان . وعلام هذا القتال ؟ لو فنتش لووجدت اولاً ان هذه المشاكل التي يدور حولها هذا القتال يمكن ان تحل بالرفق والبرودة ، ولووجدت ثانياً انها احقر من ان تتراق في سبيلها قطرة دم . وقد كان هذا شأن كل المشاكل التي دار حولها النزاع والقتال في كل زمان ومكان . وقد تعلمت استاذنا المتني الى ذلك فقال :

ومراد النفوس احقر من ان تنفاني !

« اذا كانت هذه دنياكم ايها الناس فنبش الدنيا دنياكم ، وما اصعب العيش معكم على من يحب السلام ، على من يعتبر الناس اجمعين على اختلاف الوانهم واشكالهم اخوة . لا تسل يا سري عن الي من هذه

الحالة . اتالم للمصائب سواء اوقعت على العرب ام وقعت على الانكليز ام وقعت على اليهود ، ولذلك تراني تارة في جانب العرب وتارة في جانب الانكليز وتارة في جانب اليهود ، ولو كانت هناك حيوانات ينالها شيء من هذه المصائب لوقفت تارة اخرى في جانب الحيوانات . فكيف يطيب عيش من هذا حاله ؟ اسأل الله ان يلفظ بعباده ومخلوقاته وان يطهر الإنسانية من هذا الجنون !»

السكائيني العربي : وكما تميز السكائيني باسمه « انسان » من طراز عال تميز بانه « مرب » من طراز رفيع ندر ان يوجد الزمان بمثله على شعبنا !

بعد محاضرة القاها على فريق من اساتذة بانا والقرى المجاورة كتب الى « سري » في يوميات ١٢/٣/ ١٩٣٢ : « من المبادئ الجديدة التي تكلمت عنها هذا الميدان :

الاول : ليس التعليم « الغاية تبرر الوساطة » لا يكتفي ان نعلم ونربي ، اي يجب ان تكون الغاية والوسيلة مبررتين .

الثاني : ليس في التعليم « ستاتيسكو Statusquo » اي « بقاء القديم على قدمه » .

« وهناك مبدأ طالما دعوت اليه وبشرت به ، واني لآخر اني اول من دعا اليه وبشر به في هذه البلاد اجتهدا ما جئني لا تقلا عن احد ، وهو تحرير التلميذ واحسان تعليمه . وقد دعت الحاجة الى اعود اليه في هذا الاجتماع فتوسعت واشيعت . وارجو ان يسرك اني اترأت اعلاناً أعلن كتاب جديد ترجم الى الانكليزية عن الالمانية اسمه SET THE CHILDREN FREE ساطلب هذا الكتاب ومتى قراته بعثت اليك بتقرير ضاف عنه . الا يحق لي ان افخر اني دعوت الى تحرير التلميذ قبل الالمان والانكليز ؟ »

وخف يوما الى نابلس لتفتيش مدارسها فكتب في يوميات ١٩٣٢/١١/١٤ :

« جئت بالأمس صباحا الى نابلس فالتصرفت الى التقنيش من مدرسة الى مدرسة ، ومعنى ذلك اني طويت نهاري كله على فلطوري . ادخل المدرسة اتفقد صفوفها صفا صفا ، ولا ادخل صفا الا توليت لقاء الدرس عن الاستاذ ، ثم اجمع الاساتذة بعد عمل النهار الشاق فاحضرهم ، ومتى حاضرت فكنتي اجاهد او اضرب بالفلس . ولا تنتهي من المحاضرة الا وجسدي كله يتصب عرقا ، الا وقد خارت قواي واضمحلت نشاطي ، فالجالي التدخين اروح النفس الجائشة واحسدي الاعصاب الهائجة واخدر دماغي النائر كانه يركان ومع ذلك فاني احب عملي كثيرا واشعر بالثقة بنفسي فيه ، ولا يطربني شيء مثل ان اوفق فاجيد ، مثل ان اشد العزائم واستنهض الهمم وانور البصائر واجول واصول في

موضوعي الذي خلقت له ! »

وكان هم السكائيني الاول ان يكون التعليم اولا وطنيا وثانيا صحيا . ودونك رايه في (الرسالة) التي اضطلع بها وطاق فلسطين مبشرا بها :

« كانت رسالتي التي حملتها وطفقت فلسطين بلدا بلدا ادعو اليها من غير ليس ولا غمغة ان يكون التعليم اولا وطنيا وثانيا صحيا . الشرق مريض فهو في حاجة الى من يعتني به ويعالجه ويبيت فيه الحياة وارجو ان اكون ممن يقومون بهذا الواجب احسن قيام .

« جمعت بالامس المعلمين والمعلمات في الناصرة ، والقيت عليهم محاضرة موضوعها « كيف يكون التعليم وطنيا وكيف يكون التعليم صحيا ؟ » اخذت عدة قطع شعرية وعالجتها امامهم ، منها قصيدة لشوقي عنوانها : « عصفورتان بالبحار » ، من جملة ما قلته : « اي بيت في هذه القصيدة يصلح ان يكون عنوانا لـ ؟ » فقالوا « قول الشاعر : لا شيء يعمل الوطن » فقلت « عسلى المعلم ان يقول للتلاميذ : اعيدوا هذا العنوان خمس مرات ثم ان يقول لهم : تعالوا نصيح بلء اصواتنا : ليُكَيَّ الوطن ! »

« قلت لهم نحن الف معلم مبنثون في المدن والقرى والبادية ، فنحن قوة كبيرة ومسؤولينا عظيمة . اذا كان كل واحد منا وطنيا وحاول جهده ان يبعث الروح الوطنية في تلاميذه هياتا للبلاد جيشا حرا شجاعا شريفا متفانيا فلعلت العيون وتغلطت الجباه . هذا شباني في كل مدرسية زريده او ازورها في هذه السنة ، اتول كلبتي وامشي والله المسؤول ان يحقق الامل ! »

وحمل يوما على العادات البالية والتقاليد المحنطة .. واسمعهم يقول : « ذهبت اليوم في الصباح الى (جنين) وكان الهواء يبائر وجوهنا كأنه يهب علينا من جهنم فوجدت الاساتذة حين يدخلون صفوفهم يلبسون طرابيشهم ومعافطهم فقلت : « ما هذا ؟ » فقالوا « وردنا امر ان لا ندخل الصفوف الا كذلك ! » فقلت « ما شاء الله ! » ثم نزلت طربوشتي ونزعت جاكيتي ودخلت الصف وقيمي لا كم له فظهرت امام التلاميذ والاساتذة بظهر الصارم ، ولم يسمعهم الا ان يخذوا حذوي ، ودبت في المدرسة روح الحياة والنشاط مع ان الحر شديد جدا .

وعالج السكائيني ظاهرة متفشية في كافة انحاء العالم وهي داء السرقة فمسجل رايه في هذا الموضوع الهام : « بعد الظهور زارني جورج (١١) خبيس فجلنا نتحدث في موضوعاتنا ، في اسرار اللغة ودقائقها .. ثم عرضنا لبعض المشاكل في التربية ، من ذلك ان بعض التلاميذ يسرقون اقالم غيرهم ، او كتبهم ، او غير ذلك من اشيائهم ، فكيف تعالج هذه المشكلة ؟ قلت :

« لا يجوز في عربي ان نفتش مكاتب الطلاب او ثيابهم ، اي لا يجوز ان نجعل جميع الطلاب متهمين في نظرنا ، فان ذلك امانة للجميع الا واحدا فيهم ، بل خير لذلك الواحد ان لا يظهر امره لئلا يفقد مكاتبته بين الطلاب وما دامت له هذه المكاتبه فمن المأمول ان تتحصن اخلاعه مع الزمان ، ولكن اذا عرف امره اضاع هذه الكاتبة فيستولي عليه شعور بالضعة ، وقد يخرج الى القحة ويتنابذ في سلوكه الرديء لانه لم تعد له مكانة يحرس عليها من جهة ، ولانه يرى في سلوكه الرديء ما يضمن له الانتقام من المجتمع من جهة اخرى ، والشئ يدعو الى الشر . ان اذا وقع مشكل مثل هذا فلا يجوز في عربي ان ننهم الجميع ، لا يجوز ان نبالغ في التنفيس عن الجرم ، بل لا يجوز ان نفتش عنه بناتا ، واذا عرفناه فالاولى ان نوهبه اننا لا نعرفه وانه لا تزال له مكانة بيننا ، لاننا بهذه المكانة نستطيع ان نرفع شعوره ونولد في صدره كرامة ، وخير للجميع ان نتقد الاعلام كلها من ان نخلق من بعض الطلاب مجرمين !

« ولكن قد تسألني : ماذا نعمل لتنبع هذه السرقات ؟ قلت : اذا تكررت هذه السرقات فان الطلاب يتعلمون ان يحتاطوا ، فبدلا من ان نقول لهم لا تسرقوا ، وهذه امانة لهم جميعا ، نقول لهم : لا تدعوا احدا

بقلم البدوي المثلث



يسرتمكم ، وليس في ذلك ما يمس كرامة احد ! »
غيرته على لغته وعرويته : كما نسم لبنان باعلام لغويين امثال البازيجيين والبستانيين ، نمت فلسطين بالمعلم نخلة زريق الذي غرس في طلابه ، والسكائيني في طلبتهم ، حب لغة الصاد وتقديسها والمغالاة بهنأ وابثارها على سائر اللغات .

وكما نظر خليل مطران ، شاعر الاقطار العربية ، الى الشيخ ابراهيم البازجي معلمه ونموذجه في الخلق الكريم ، نظر خليل السكائيني اديب فلسطين الاول ، الى الشيخ المعلم نخلة زريق معلمه ونموذجه في الخلق السامي الرفيع .

وهم السكائيني بلغته العربية ، ودعا السى تقديسها والذب عن حياضها ، ومحاربة من ينظر اليها نظرة الهزء والاستخفاف ، ومن اقواله في هذا الصدد :



اليهودية ، ا اردنا ان نعيش في هذه البلاد . وهنا ثار جنوني وتلت الى هذا الحد وصل بكم الامر ؟ ! بالامس كنتم انكليزا وفرنسيين ، واليوم صرتم يهودا . ما ادرانا انكم غدا تقولون نعالوا نتهود ونندغم في اليهود والسلام » « اسمع يا رجل ! ان الامة العربية تنبرا بكم وهي تنصدق بكم منذ اليوم على اليهود عكبنوا يهودا .. او تردوا .. واعلم انه لو ملا اليهود فلسطين ولو انهزم الناس اجمعون وطنيا وحدي ! »

« دعيت منذ مدة لتناول الشاي في بيت احد هذا الفريق ، فلما دخلت وجدت السيدة تقلد السيدات الانكليزيات ، تنصدر المائدة وتسال من عن يمينها « تريد الشاي ثقيلة ام خفيفة ؟ ا تريد سكرًا ؟ كم قطعة تريد ؟ » وتسال من عن يسارها « ا تريد هذا الكعك ؟ » وهي تكلف لطف الانكليزيات وابساماتهن ، الى ان جاء الدور لي فقلت لها يا سيدتي انا لا اشرب الشاي وانما اشرب قهوة « سادة » وعرض على زوجها سكارا فقلت « انا اذخن بالنارجيلة ! » يا خير اسود ! ومن اين القهوة السادة ، ومن اين النارجيلة في بيوت هذا الفريق من الناس القلند المتكلف الكاذب في كل مظاهره !

« واما القسم الثاني فهو عربي ولكنّه يشعر بالضعف . لا يستطيع ان يفخر انه عربي بل يود لو تبرأ من الامة العربية . ولا عجب فان حالة الامة العربية في هذا العصر ليس ما يفخر به .

واذا كانت الامة تشعر بالضعف وتخلج بنفسها فهي في دور الاختصار . والغرض الذي ارمي اليه الان ان اجعل الامة العربية تتفخر انها عربية ولا تريد من عربيتها بدلا ، وليس لذلك الا المدرسة ، فما اوسع المجال للفخر . ان المبادئ التي كان يفخر بها العرب مثل الكرم والوفاء والشجاعة والعفو والنجدة والنخوة كانت وهي الان وستبقى على الدهر مبادئ عالية جميلة . ولا تقولوا انها مبادئ البدواة ، ونحن اليوم في عصر الحضارة ، فما كان نفعنا بالامس لا نفعنا اليوم . من لا يعجب في الارض كلها اليوم بالكريم ، بالشجاع ، بالوفي ؟ يجب ان يعرف الفتي العربي ان امته كريمة شجاعة . معاذ الله ان يكون قصدي ان نهلا فينا غرورا ، ان يكون فخرهم دعوى كاذبة . ان الامة ملكت العالم في دورها وحملت مشعل الثقافة دحرا طويلا ووقدت المبادئ العالية مثل العدل والعفو والكرم والحياء والوفاء لامة شريفة نبيلة راقية يحق لابنائها ان يفخروا انهم عرب . لا ادخل مدرسة الا بشرت بهذه المبادئ وحاولت ان اؤدي رسالتي هذه وكلفت كل مدرسة ان يكون شعارها بعد اليوم قول ابن الرومي :

ولي وطن آليت الا ابيعه

والا اري غيري له الدهر مالكا

« اللغة قبل كل شيء هي العنصر الذي نقيم به امجاد الامة ، علينا ان نعلم الولد كرامة امته ومجدها في الكلمات العربية ليقراها ويشعر بانه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات . فلا يكون ناقيا على الاشتقاق والاعراب اذ يفهم السر من اصلاتها في اللغة ، كما نتم الشعوبيون من شباننا الذين يرتادون المعاهد الاجنبية فيهرسون بلغتهم مرور الحذر ثم لا يدركون السر الذي من اجله كانت اللغة حافلة بالاشتقاق والاعراب لان ارواحهم مشبعة بالدعاية للغات الاجنبية ، فني كل كلمة يدرسها الطالب مشفوعة باخلاص معلمه لتلك الكلمة ، سر من اسرار اللغة ينشأ الطالب على احترامه وتقديره . واذا كانت الكلمات مشفوعة بتعكر العلم ونقمتها عليها نشأ التليذ على يديه عدوا لها ، مستخفا بها ، لان الطالب وليد الململ فيها يؤمن ! »

كان السكاكيني يحقر المترجمين من ابناء قومه ، ويسفه من ينظر الى لغته البعيدة العذبة نظرة الاختصار . وكلما مر بصديق قال ساخرا من اولئك الخارجين على امتهم ، والداعين الى التخابل باللغة الفرنسية ، في بيوتهم ومكاتبهم واعمالهم :

Bon Jour Mon Cher
Comment Cava Excellence
Comment Cava Mon Ami

ويوم كان وحيدة « سري » يتلقى العلم في الولايات المتحدة ، كتب اليه يقول :

« ان الامة العربية في الوقت الحاضر منقسمة الى قسمين : قسم انسلخ عنها وانتحل الزمرة الاجنبية في زينة وعاداته ولغته . تدخل بيوت هذا الفريق فلا تسمع الا اللغة الانكليزية او الامرنسية ولا نرى الا تقليدا للانكليز والامرنسيين . بل قد زرت من مدة مقبرة وقد كنا في جنازة فوجدت ان القبور الحديثة كتب عليها « هذا قبر فلان » باللغة الانكليزية فتألم ! لو كانت هذه الزمرة الاجنبية طويحا الى الاعلى لكان الخطب ، ولو وقف الامر عند هذا الحد لاتبسنا لهم غمرا ، ولكنا اذا فشت وجدت انهم على استعداد لان يتهودوا ، بل اخذوا يدعون الى النهود منذ اليوم .

بالامس كنا نتحدث واذا بواحد من هذا الفريق الضليل الذليل الضعيف يقول : يجب ان ندرس اللغة

بعد افتتاح الإذاعة الفلسطينية (١٩٣٦/٣/٢٠)
سمع السكائيني الذئع الإسرائيلي يقول : « هنا أرض
إسرائيل ! » فثارت ثائرتها استنكاراً لهذا القول ، وتناول
سبحة الهاتف وقال لدير القسم العربي في الإذاعة
الفلسطينية :

« إذا كانت فلسطين أرض إسرائيل فنحن العرب
دخلاء نقلاء .. وليس لنا إلا الرحيل . لقد ثرتت بعد
أن سمعت عبارة « أرض إسرائيل » أن اقاطع الإذاعة
فاشطب اسمي ! »

استغربت الحكومة المنتدبة عمل السكائيني هذا
كل الاستغراب وخافت منه كل الخوف لئلا يكون قدوة
سيسة لغيره ، فغزع مدير الإذاعة الانكليزي الى مدير
المعارف الانكليزي يستعين به على ارجاعه الى الطاعة ،
لكن السكائيني تمادى في ابائه ورفضه ، وبعد جدال
طويل مع المسؤولين ظل على عناده وأخيراً منعت
السلطات البريطانية اليهود من أن يسوا فلسطين
« أرض إسرائيل » وكان لانسحابه من الحديث في الإذاعة
ضجة في طول البلاد وعرضها وفي صحفها العربية
والعبرية .

وفي سنة ١٩٣٨ أسس في بيت المقدس « كلية
النهضة » بالاشتراك مع الاساتذة : ابراهيم شحادة
الخوري ولبيب غلبه وشكري حرامي فكان هذا الصرح
العلمي (مصنف) للرجال .

وفي ١٩٣٩/١٠/٣ فجّح « خليل » بسلطانه
« ام سري » فماش مشرد اللب ، فجميع القلب ، حزّين
النفس ، ودرج كل صباح على زيارة قبرها .. ينثر
الزهور ، وينثر الدمع ، ويبّى العزاء . وبعد مصابها
الدامي اصدر كتاباً سماه (للذكراك) كما وضع رسالة
بعنوان « تعالوا ينقرض ! » .

السكائيني الثائر : وفي سبيل الافضل والاحسن
كان السكائيني ثورة على القديم ، وقنبلة على الظلم ،
وفي صباه ثار على الحكم العثماني الاستبدادي ، وثار
على رجال الاكلروس اليوناني ، ونقم على المسؤولين
العثمانيين في موطنه ، فقبضوا عليه بتهمة ايوائه يهوديا
استجار به فاجاره ، لكن التهمة الحقيقية هي كرهه
للأتراك والتحريض عليهم ، وثاراً منه ساقوه حاسر
الراس ، حافي القدمين من القدس الى درعا فدمشق
واودع سجناً رطباً قذراً ، وظلّت ثورته فيه مشبوبة
اللظى .. وبعد خروجه فر مع رعيّل من الشبان العرب
وقطع الصحراء على جبل وانضم الى الثورة العربية .
وبعد طواف طويل عاد الى فلسطين حاملاً من السجن
والصحراء والمنفى ثورة على بريطانيا لتعبيتها هربت
صموئيل اليهودي اول مندوب سام لفلسطين فاستقال
من عمله كأول مدير لدار المعلمين .

وبعد سنة من مصابه بشركة حياته تلت الى
المشي الهاتئ فالفاه خراباً يباباً ، والى جنان داره
فوجدتها مصوغة جرداء .. فانشأ يقول :

لك الويل يا سني الماضيه

لك الويل من سنة جانيه
لقد كنت مذ كنت بين السنين

على بيتي الضربة القاضيه
مشيت اليه على غرة

وليتك ما كنت بالماشيه
مشيت اليه ففجعتني

برينه الدرة الغاليه
بمهورى فؤادى ، بعنوان فخري

ببوضوع انسي باماليه
كانك غاظك ما نحن فيه

من الصفو والعيشه الراضيه
نبث السرور هنا وهناك

ونحسو كؤوس الهنا صافيه
فزعزت اركانسه الراسيه

وضعضعت جدرانسه الغاليه
واطقات اتواره الساطعات

وصوحت ازهاره الزاهيه
وهذي القلوب غدت دالجه

وهذي العيون غدت باكيه
الا ! ان ذام يكن في حسابي

ولم يك يخطر في باليه
فيا ليتني كنت في الذاهبين

ويا ليتها كانت الباقيه !

وفي ربيع ١٩٤١ خطر له ان يكتب (وصيته)

(و صورة النعي) و (كتاب الشكر) على الشكل التالي :

١ - لقد عولت منذ اليوم (١٩٤١/٤/١٠) ان

استقبل الموت باسما ، واني احب ان يتلقى احبابي موتي

باسمين ، لكن اول من يسير على هذه السنة ، ولكن

قدوة حسنة لغفرا ، ليعرف الناس ان اسرة السكائيني

لا تخاف من الموت ولا تبالي به ، ولا تأسف على الدنيا

ولا تقيم لها وزناً ، ليجزع من شاء ، وليبك من شاء ،

وليعلق بالدنيا من شاء ، واما نحن فلا !

اذا كتبت لنا الحياة فلنمشى كأننا نعيش ابدًا ،

ولنتمتع بالحياة ما وسعنا ان نتمتع بها ، واذا كتب لنا

الموت فلنبت باسمين ونحسب اننا في حلم !

ليعلم احبابي اني مهم ابادلهم الابتسائيات ، ولكن

اول من يحسب الموت والحياة شيئاً واحداً ، لنكن اول

من يهزا بالموت ، لنقل للحياة : انتل اكفوية ! ولننقل

للموت : انت لا تستطيع ان تفرق بيننا ، لنقل بلسان

من الود واللفظ والاحسان ، ويرجوكم ان ترفقوا
بأنفسكم وان تتسوه » .

وانظر اخليل) بحزنه على (ام سري) وحمله
هذا الحزن على ان يكتب لها بعد وفاتها :

« ليتنا لم نخلق ! اما وقد خلقنا فليتنا متنا صغارا !
اما وقد عشنا فليتنا لم نتزوج ! اما وقد تزوجنا فليتنا لم
نرزق اولادا ! اما وقد رزقنا اولادا فليتنا نوفق الى
اسعادهم تكفيرا عن هذه الجناية التي جنبناها عليهم
لغير ذنب جنوه ! »

وفي ١٩٤٨/١/١ اقترح الدكتور طه حسين على
مجمع اللغة العربية بالقاهرة انتخاب السكائيني عضوا
فيه ، وبعد انتخابه طبع (بطاقة شخصية) على الشكل
التالي :

خايل السكائيني

عضو في المجمع اللغوي ان شاء الله

وكانت بطاقته قبل انتخابه عضوا على هذه
الصورة :

خايل السكائيني

انسان ان شاء الله

وفي ١٩٤٨/٤/٣٠ غادر بيت المقدس الى مصر
ليعمل في المجمع اللغوي ، بومدا ذكريانه في البلد المحزون
وفي القاهرة نجح السكائيني بوجيه « سري » اثر سكتة
قلبية أصابته في ١٩٥٣/٥/١١ فصرعت الوالد المفجوع ،
ولم يستطع تحملها فماتت بعد مصابه بابنه ثلاثة شهور
ابتساعا في جزن عميق ، بفلسف الحياة مكرها ، ويفنعل
الحكمة مغلوبا على امره :

« ما اجل الحياة بدون مصيبة ، ولكن اذا وقعت
المصيبة فيجدر بالمائل ان ينتزع منها حكمة ، فقد قيل
ان الحكمة مخبوءة في جيوب المصائب . وما ادراكنا لمل
هذه المصيبة نافعة لنا فلا نخلص منها الا ونحن اوسع
صدورا وابعد نظرا وارقي نفوسا واكمل اخلاقا واكثر
معرفة واختبرا » .

لكن السكائيني اثر الموت على الحياة ، وسعى
الى التغلب بعد مصابه برفقته المعبر . ام سري ، وجميعته
بـ « سري » مناط امله .. ولحق بركبها .. ولم ينتزع
من المصيبة حكمة ! وكتب بعد ان سطا الموت بنجل
غدره على ام سري يقول :

« لا هم لي الا الاستعداد للرحيل ، وسأخرج من
هذه الدنيا بعد آسف عليها ، فقد أصبحت لا يجتنبني
شيء ولا يلد لي شيء . سافارق الناس وقد بلوهم وعرفت
ما بدا وما أخفى من احوالهم . اذا كانت الدنيا كما نرى
اذا كان الناس هؤلاء الناس ، اذا كانت العقول هذه
العقول ، اذا كانت اللاذخ هذه اللاذخ ، اذا كانت
الاخلاق هذه الاخلاق ، فلا اسف على الدنيا ! »



اليكيتيوس : « لا بد ان اموت ، ولكن الموت محزونا ! »
٢ - لا حداد ولا بكاء ،

٣ - لا يصلي على احد ،

٤ - قد يقبل الناس عليكم يعزونكم فاستقبلوهم
هائشين باشين كان ليس في البيت جنازة ،

٥ - لا يخرج في جنازتي احد ، وهنا استعير ما
قاله عمرو بن العاص عند موته لبنيه : « ان مت فلا
تبكوا علي ، ولا يتبعني ماحد ولا نائح ! » شعوني على
عربة الموتى ولا يتبعني الا سيارة او سيارتان تحمل
اقرب الناس الي : اولادي واخوتي ميلا ! ويعمد ان
تواروني في التراب تحت اقدام سيدتي ام سري هنئوني
اني لحقت بها وخلصت من هذه الدنيا !

الخلاصة احب ان نضع سنة جديدة وهي ان
نضحك بدلا من ان نبكي ! اضحك يا « سري » (١٢) «
واضحكي يا « دبية » ويا « هالة » (١٣) واضحكي يا اخي
واضحكو يا اهلي ويا اصدقائي ، فان الدنيا لا تعادل
دبعية !

كان الاولى ان لا نعيش ، اما وقد قدر لنا ان نجيء
الى هذه الدنيا فاعطينوا فرصة وجودكم وانعموا ولذوا
واضحكو الى ان يحين الاجل فيرجع كل منكم الى العدم
وقد قضيت شهوتكم من هذا الوجود !

٦ - لا احب ان يزورني احد بعد دفني ، ولا
تحسبوا ان القبر بضمني ، ولكن اينما التفتم وجدتهوني
في البيت ، في الطريق ، في المدرسة ، في غرفتي ، في
القدس ، في فلسطين ، في العالم كله ، ساكون مثل الله
موجودا في كل مكان ، ولكن الى حين !

٧ - بعد دفني ليرسل هذا النعي الى الجرائد :
« ايها الناس ! ان خايل السكائيني ، من يعرفكم
وتعرفونه ، من جال بينكم السنين الطوال يعالج حظه
كما تعاملون مخلوقكم ، ويحاول ان يختبر الدنيا كما
تحاولون ان تختبروها ، وقد كان في كل حياته راضيا
بمسرورا الى ان انتفض الموت على سيدته ام سري وهي
في قمة الحياة ، فغصب الدنيا بعدها بلا سرور ولا أمل ،
يزورها كل يوم ويبيل ثراها بدموعه ، ان خايل
السكائيني هذا قد فارق هذه الحياة يوم كذا ، الساعة
كذا ، الشهر كذا ، السنة كذا ، ومتما واجباته الدينية !!
لا عليه ولا له ! فارق هذه الحياة وهو يشكر ما لقيه منكم

الخارمة ..

وفستانها الحديد

شعر : محمد أحمد العزب

فُستاني سبعة ألوان .. ما أجمل لون الفُستان
تمتدُ خيوطُ منه تداعبُ رُبوةَ صدري الجوعان
ويُلفُ .. يلفُ على خصري نزقاً كالطفل النشوان
وإذا أمشي تهتدُلُ منه شفوفُ ربيع فُستان
وأنا أرقبه .. أنحسُ فيه حرمان الحرمان
جوعى والخشبُ ربيع الأرضِ مَشَاتِلُ ورد رِيان
والجوع هنا .. جوع الإنسانِ لبُضعةِ حبٍ وحنان

فُستاني .. يا أجملَ لون .. غنى لمساتي اليفُظان
هل تدبّرِي؟ في تروفي للفتاك جِبتُ فضاء الأكوان
عانقتُ الحب .. وعانقتي .. ورفضتُ ألوفَ القُمرسان
وَحُلِمْتُ مِنْ يَهْوَكَ عَلَى .. بمن يسترحم أحضاني
لكنك يا فُستاني جِشْتِ .. وأرهقَ يومك وجداني
فالشارع كان يمور .. وليس يُحسُّ برجفة بركاني
لم يشعْ دُرب .. لم يشعْ بشرٍ بنشيد استحسان
لم تقفِ الأعين ذاهلة .. لم تجمدْ حتى لثواني
فتهدمُ قلبي .. وارتعشتُ أبعادَ مكاني .. وزماني

وَعَدَتْ .. عَدَوْتُ لِسِدِّي أبكي وتولولُ أحزاني
لأقول لها : يا سيدتي ما أقيح لونُ الفُستان
قولي : هل مات الضوء؟ وهل بهتَ ألوانُ الألوان
ما أحدُ أطراه .. أبداً لم يشعر أحدٌ بمكانسي
وتقهقه سيدتي .. فتريق شعاع الضوء بأجفاني
وأصبح : عرفت .. عرفت حقيقة جرحي فورة غثياني
فُستاني حلو .. لكني .. أنا فيه بقايا لإنسان

وتقديرًا من الادباء الاساتذة : عبدالحيد ياسين
وعيسى الناعوري وفائز الغول اقيمت صباح الجمعة
الموافق ٩ ايلول ١٩٥٥ حفلة تأيينية كبرى في سينما
الحرء بالقدس حضرها جمع غفير من ذوي الفضل
في العالم العربي ، نجاعت على نحو يليق بتقدير العلم
والادب والاخلاق خليل السكاكيني ، وقد اسفرت حفلة
التأيين هذه عن :

١ - اطلاق اسمه على احدى مدارس بيت المقدس .

ب - اطلاق اسمه على احد شوارع المدينة

المقدسة ،

ج - طبع ما قيل في حفلة التأيين ، شعرا ونثرا ،

في مجموعة حملت اسم « ذكرى السكاكيني » . ولقد

اتفق ريع هذه المجموعة على طبع مجموعتين هما :

١ - مقالات السكاكيني الادبية ،

ب - مقالات السكاكيني اللغوية ،

وفي الثالث عشر من شهر اغسطس ١٩٥٢ غاضت

روح السكاكيني في مصر التي احبها ، ولقي في رحابها

العزاء والتكريم ، بعد ان عصفت به عوادي السياسة

وافقدته فلسطين : وطنًا ودارًا ومزارا ، ودفن في مقبرة

كنيسة مار جرجس الارثوذكسية .

لقد صدق الدكتور منصور فهمي يوم قال للسكاكيني

« انك ولدت قبل زمنك هذا ، فانت لميت من ابناء هذا

الجيل ، بل من ابناء الاجيال القادمة ! »

ولقد انصف (العقاد) صديقه السكاكيني بقوله

« انه انسان بكل ما في معنى الانسانية من رفعة

وعبق ، وما ير الفئيد بامه وزوجه وابنه الا آيات

باهرات عن انسانيته الاصيله ! »

وخير ما ننهي به هذا الفصل قول صديقه الدكتور

منصور فهمي :

« صورة بسامة لمعنى الانسانية في كل ما يشمله

ذلك اللفظ من الخير والشوق والتسامي ! »

البدوي المثلث

عمان - الاردن

□ □

(١١) هو اسناد اللغة الانكليزية في « الكلية العربية » بالقدس ايسان

الانساب البريطاني .

(١٢) سري : وحيد السكاكيني .

(١٣) دجلة وهالة كربنساء .

□ □

أخبارنا في شهر

أحداث وأحداث

يقدمها

عمام

عسيران

مديرا تحرير



● طغى النشاط الانتخابي على اهتمام الناس في الكويت خلال الشهر الماضي : كانوا الثاني (يناير) ١٩٧١ .. حينما جرى انتخاب خمسين عضوا لمجلس النواب الكويتي - أو : مجلس الأمة - من اصل ١٨٨ مرشحا - . وكان الفائز - كما يتضح من عدد المرشحين المرتفع - شديدا وحسدا .

● بيد ان النشاط الثقافي لا يثائر عسادة بمعايير السياسة الاتبية .. ولذا ، فقد كان موسم الشتاء الثقافي حافلا هذا العام بمختلف المحاضرات والندوات الفكرية ، بتدقيها جميعا موسم جامعة الكويت الثقافي السنوي ، يليه نشاطا مختلف الجمعيات والنوادي والمدارس .. وبينما هنا ابراز مساهمة « رابطة الادباء في الكويت » في الزالة بعض الركود الخدم ، بمسقة عابة ، على سوق الادب في شرقنا العربي .. ومسقة خاصة ، في الكويت ، اذ ابرز المسؤولون من الرابطة وجهتها - التي لم ي شرف المساعدة في بعض شؤونها - لنتيجة كاتمة السيل الكليل بتدعيم انتاج القيمين في هذه المنطقة العربية من وطننا العربي الكبير ، وانتاج اخوة لهم في مناطق أخرى من الوطن ، ونشره على الناس : سواء في قنوات ومحاضرات عامة ، او على صفحات « البيان » - .

● ومجلة « البيان » بالذات ، لم تقف يوما حجرة خيرة اجماعا لثير اي انتاج .. حيثيت . بتكامل العناصر الفنية ، سبق لأي انسان من مثقبي الشباب - او الشيوخ - ان تقدم به البيا . وعلى الرغم من هذه الحقيقة البديهية البينة ، التي اود ان اعلنها هنا ببساطة وصراحة وامثنان ، فقد ابى بعض من لم تكفل منهم النغوية بعد ، الا ان يتطعن لليليل من رسالة هذه المجلة ، والتظليل لشأنها ، برديد زعما باطلا بان من سياستها ان تعادي الشباب وتتقاطع انتاجهم .. والا تنشر غير الفكر التقليدي المتيق .. الخ .. ورحم الله الغلب المتكبر ، عن عتب عز مثله حينما قال : .. هذا صرير رابته في حلب .. . وحتى لا يستمرسل في حديث لا طائل من وراءه ، نود ان نؤكد للجميع بان « البيان » ينشر حر لجميع الاتلام العربية الشريفة .. ولا يثير المثير ان تعلق غوقه اصوات وان تضعف عنده اصوات .. ما دام ما يقدمه هو كل ما لدى اصحابه !!! وهل ينشج الآاء الا بانه ية !! وهل تعيد « البيان » الا على ما يقدمه الادباء لها من زاد وندار !! وكما يكون زاد ادياننا وشعرنا والندار ، تكون حال مجلتنا واساميم الاطار !!

● « البيان » هي واسطة نقل ، قد نبها ولم تزل تقدم : لحلة الظم العرب في كل مكان من ديارهم رابطة ادبية ، بمودة من الحزبية المسقية الاثق ، لا تظلم بكر دون بكر ، ولا بذعبية معبئة محددة برموعة الشعار .. اللهم الا الالتزام بخدمة مبرويتا المنطة في عطية لغتنا الاسيلة وخلودها عبر العصور .

● « البيان » ، لذلك ، يبدان رهب لتفاسم الاتلام الشريفة الغرض ، لو ارادت ان تتنافس في غير ميدان الغليات الشخصية والمصالح العابرة ، لا يقوم على تحريرها جهاز تحرير بالمعنى المعروف او المتعارف عليه في الأوساط الصحفية المعاصرة ، بل يحررها فيض الانتاج الوارد اليها من مختلف بلاد العرب .. تسبق بعمل القيمين على ادارتها سوى : نسيب ما يردهم .. حتى يتم انصاف الجميع على صعيد نشر ما يصلح للنشر ..

● ولما بهذه الكلمات الخاطلة تكون قد اوضحنا ما التمس غميه ونغض ادراكه بشأن هذه المجلة : مجلة العرب في كل مكان من ديارهم . ولعلنا سنلتقي داتها تلك الدراسات الفكرية الجادة ، من اصحاب الاتلام الجادة ، الذين يابون البحث ما دابت ايمهم جادة ، والذين يعمسون بنتاجهم الفكري حال الفكر لدى الشعب الذي اتجههم .

● تلقت رابطة الادباء في الكويت سلسلة محاضرات كانت تعقيها دائما ندوات فكرية ومناقشات مستفيضة . ولا نستطيع هنا سوى الإشارة من بعيد الى موضوعاتها الرئيسية ، عليها بانها بمسجلة كاملة على اشرطة خاصة محفوظة في مكتبة الرابطة .

● فقد القى الاساتذ سليم سالم دراسة قيمة طويلة عن الادب الاتمي الحديث ، يوم الاحد ١٢-١٧-١٩٧١ قال في مطلعها : « الاتب بطبيعته يرفض الحصر في تقييم زمني ، لان التقييم الزمني يقيم الفواصل والاصود بين الماضي والحاضر ، او بين الحواجز الزمنية بين عهد واخر .. وسلطته من اختصاص علم التاريخ ، بينما لا سلطة له في عالم الادب . وكما لا يوجد شعر قديم وشعر حديث ، بل شعر جيد او شعر رديء ، كذلك في الادب . هناك ادب هي نام يتطور يرسم لنفسه الانسانية مسارها ويستكشف صيغ الانسان الطالع وهناك انتاج ادبي يزدهر في موسم ثم لا يلبث ان يذبل .. وهو ما يمكن حصره في تقييم زمني يصح معه القول بان هذا الانتاج حديث وذلك الانتاج قديم .. »

● واقفيت يوم الاحد التالي - اي في ١٣-١٧-١٩٧١ - امسية شعرية .. وتحدث

الدكتور محمد حسن عبدالله الأستاذ بجامعة الكويت يوم ١٢-١٢-١٩٧٠، عن « قصص نجيب محفوظ القصيرة ». أما الزميل الأخ عبدالعزيز السريع فقد تحدث في ٢٧-١٢-٧٠ عن مجموعة القصص الأستاذ سليمان الشطي: « الصوت الخافت » الصادرة أخيراً . ومع إطلاقه العام الجديد (١٩٧١) ، وفي الذكرى السنوية لوفاة الكاتب الفرنسي الموزي والفيزيائي الأصل : البر كابو ، تحدث الدكتور رضا الجبل عن حياة هذا الفيلسوف الأدبي الذي أحيانا أسطورة سيزيف ونسأدي بمعيشة الوجود . نلاه ، يوم الأحد ١٠-١-٧١ الدكتور عادل سلاله ، في عرض شيق حافل بالأطلة الحية لتنتاج من الشعر الإنجليزي الحديث .. هذا الشعر الذي لا يمكن تصديق جوانبه ، أو الإحاطة بمعالمه المغفرة العديدة. وفي ١٧-١-٧١ التي الدكتور صلاح الدين عبد حديداً مسجهاً عن « علم الأدب » .. نلاه ، في ٢٤-١-١٩٧١ ، الأستاذ اسماعيل الصفي عن « الغصن والاشترق بين الشعر والتصوير » .. و .. البقية تأتي ..

أقامت الجمعية الأدبية الثقافية بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، ندوة عن « المسرح في الكويت » مساء يوم الثلاثاء ١٦-١-١٩٧١ ، على مسرح الجامعة بالقادسية ، اشترك بها : زكي طليمات ، عبدالغفار الخليل ، محبوب العبدالله حسن مغنوب العلمي ، شخبة الحميدي ، حسين الصالح . وقد ادار الندوة : سليمان الشطي .

الشاعرة الكبيرة السيدة نازك الملائكة ، الحظية بين قادري فعلها في الكويت مع زوجها الدكتور عبدالقادر محبوب (كاسنطين في جامعة الكويت) ، التي بحاضرة قيمة عن « الشاعر واللق » مساء يوم الاثنين ١١-١-١٩٧١ ، ضمن موسم جامعة الكويت الثقافي .

حل الشعر المائي بمدة معارض فنية ، كما تنبى الامانة في الحديث عنها لو يتسع الجبال ، انما افراد وعيانت بمعدة .. من بين هذه المعارض : معرض الفنان « وجيه نحلة » الذي سبق لجلسة « البيان » ان نشرت منه دراسة مطولة في مدعاه الحادي والخمسين . وقد كان برعاية جمعية الفنون التشكيلية الكويتية .

السيد عبدالرحمن سالم العتيقي - وزير المالية والتط في الكويت - التي يوم الخميس ١٤-١-١٩٧١ : حديثاً بعنوان : « علمية الحياة » ، وذلك في قاعة جمعية سيدات

الهنال الاحمر الكويتي .

أما الأستاذ صالح شهاب - الوكيل المساعد بوزارة الاعلام في الكويت - (وزارة الاعلام : هي التسمية الجديدة المقررة لوزارة الارشاد والآباء ، بتوصية من جامعة الدول العربية) - فقد التي يوم الاربعاء ١٢-١-٧١ في مسرح كلية الاقتصاد والتجارة والعملوم السياسية ، محاضرة موضوعية قيمة عن « السياحة : كمنفعة رئيسية في فرنسا العشرين » .

قررت حكومة الكويت المساهمة مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية في اصدار مجلة علمية على مستوى عالمي تعنى بشؤون القضية الفلسطينية على ان توجه دراساتها واجتاحتها للعالم الخارجي . وقام وقد نقل المؤسسة يضم الدكتور عصام عاشور والكلمور وليد الخالدي بزيارة لسو ولي العهد ورئيس الوزراء حيث رفعوا لسو شكر المؤسسة على المساعدات التي تقدمها الكويت للمؤسسة لتحقيق امراضها .

هذا وسيتم تشكيل مجلس ادارة مشترك يضم ممثلين عن المؤسسة وعن جامعة الكويت للانشراك على اصدار المجلة المذكورة .

في الاسبوع الاخير من ديسمبر ١٩٧٠ اجبت نقابة في مسرح جامعة الكويت بالخطبة موسومة « الاقتصاد في التفكير الاسلاني » وعرضها الدكتور محمد غاروق التهان مسطورس النسخة الابلاي يقيم الشريعة والتدريسيات الاسلانية .. واشترك في مناقشة الموضوع كل من الدكتور احمد ابو اسماعيل رئيس قسم الاقتصاد بجامعة الكويت والاستاذ احمد عبد الميم البهي اساذن الفقه الاسلامي لسم الشريعة والدراسات الاسلانية .

دعت اللجنة الثقافية بمسرح الخليج العربي الى لقاء حول « النقد المسرحي » مساء يوم الاثنين الواقع في ٤-١-١٩٧١ ، تحدث فيه الدكتور محمد زكي العشماوي مستعرضاً نقلياً مسرحية عديدة . والدكتور العشماوي صديق يقم على صداقته لرابطة الآباء في الكويت .

توالى مجلة « الرائد » الاسبوعية الصادرة عن جمعية المعلمين الكويتية ، انطلقتها الموقفة في دنيا الصحافة ، بتجاوبه بنجاح مع رغبات قرائها .. فتجعة اكبر لجيعة المعلمين فيها ، وخاصة : مدير تحريرها الشاب الشبيب الزميل طارق مبدالله .

دعت اللجنة الثقافية لجمعية الاقتصاد الكويتية الى ندوة دراسية اقتصادية جرت مساء الاثنين ٤-١-١٩٧١ في قاعة جمعية الخريجين بالروضة الشوك في تقديمها كل من السادة عبداللطيف يوسف الحمد ، مدير صندوق التنمية والدكتور محمود الشافعي مدير معهد التخطيط ويوسف ابراهيم الغنام نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة وموضوعها : بنين الاقتصاد الكويتي - مشاكلها واتجاهاتها .

وخصر هذه الندوة لفيف من المختصين والخبراء المعلمين في حقل الاقتصاد والاحصاء يقدمهم الأستاذ عبدالعزيز الصراوي وزير البريد والتلر والهايت وقد بدأت الندوة بعرض كابل للتصادم الخطي واتره في التقسيم المدني الحديث والعطرات التي راها المخفضون من خلال الاحصائيات والارقام التي ادرجتها الدوائر المختصة في الكويت وقد تناول المتحدثون جميع الجوانب العريضة للتصادم الكويتي في ترويض معاملة الدولة في السوق المحلية ودخل الفرد وانتار الانتاج المحلي في الصناعات الحديثة على الاقتصاد ، كما تطرق بحث الندوة الى مجالات التصنيع والخدمات كمال رئيسي في كيسان اقتصاد الكويت .

واتاه تبادل الندوة لآراء رجال الخبرة والاقتصاد حيث اشترك العديد من حضورها في المناقشة ابرز الاسماء الصراوي تفتكسين اساسيين كعنصر هام لدعم اقتصاد الكويت ، بالامعان من التقليد في التخطيط للصناعي لحظ الاتكيات اساسية من التمييز والعمل على الانكسار من الطاقة البشرية في الكويت. و في نهاية الندوة تم الرد على بعض التساؤلات البائية الاحصائية لتكون اكثر دقة واشهد معلانية .

ان رابطة الآباء واسرة رجلة « البيان » - التي لهما نبا وقاء السيدة الفاضلة والدة الاسستاذ عبدالله زكريا الانصاري - لنتقدم من السيد رئيسي التحرير وعائلته الكريمة بخالص الغراء وصادق الدعاء الى الله تعالى أن يفيق النقصد العاليية بواضع رحيمه .. وانا لله وانا اليه راجعون .

... لو سمع هذه الكلمة منذ عشرين عاماً ..
 او حتى أقل من عشرين عاماً .. لما كان ما كان !
 ولكن ما علينا .. ما فات مات ، ولكن ما يرجى
 فيما هو آت .. بل ليكون منذ الآن .
 سمع الكلمة من حفيدته الصغيرة ، عمره ثلاث سنين ،
 انى اخيراً مع امه — ام الولد — من البلد الاجنبى الذى
 يعمل فيه زوجها ..

كان قد ضاق صدره بالبنات .. واحدة تولد له
 بعد اخرى .. حتى صرن سناً .. لم يتخللهم ولد ذكر
 كما يابل . تكاثرت له البنات بسبب الابل في ولد ذكر !
 عند الولادة الاولى شعر بالخيبة الاولى ولكنه قال :
 لا بأس .. يمكن ان ياتى للمولودة اخ في المرة التالية ،
 وكفى .. وكفانا الله كثرة العمال ! ولكن الاخ المأمول
 لم يجرى ، ففكر الابل ، وتكررت الخيبة .. حتى صرن
 سناً .. نصف « دسنة » من القوارير .. يا استاذ !

وكان الاستاذ الذى يخاطبه قد لاحظ افراطه في
 الشراب وما جنى الانسان عليه من اعتلال وسوء حال ،
 فحاوره في هذه الحال ، كان حصيفاً ، فلم يعظه وعظا
 مباشراً ، ولم يطلب اليه بطريقة مسافرة ان يقلع عن
 الشراب او الاندهان ، وكان قد عرف منه — في غترات
 سكره — ما تغفلل في خبايا نفسه من هموم يحاول
 ان يقبب عنها بالشراب ، قال له :

يا اخي ، ما الفرق بين البنت والابن في هذا
 العصر الذى يتساوى فيه الجنسان في التعليم والعمل :
 — انتظن ان المسألة قد حلت بمجرد ان تعلمت
 البنت واخذت شهادة وعينت في وظيفة ؟

— ماذا تقصد ؟
 — يا عزيزي ...
 وانتظر قليلاً حتى هدأ سعاله ، ثم استأنف
 بلسان ملئ ببعض الشيء من سكر خفيف :
 — يا عزيزي .. البنت هي البنت .. الجناح
 المكسور .. اتعرف ماذا يعنى الجناح المكسور ؟
 — كان هذا في الزمن الماضي ، اما الان فقد جبر
 الكسر ، وتسلمت الفتاة بنفس السلاح الذى يتسلح به
 الفتى ..

— اسبح لى يا عزيزي ان اتول لك ان هذا
 كلام فارغ ..

وكانه احس بجفاء التعبير ، فانتبه وقوم من التواء
 لسانه وهو يقول :
 — لا اقصد كلامك انت ، انما اقصد ما يقولونه ..
 مجرد كلام لا يطابق الواقع ، الفتاة لا تزال هي الطرف
 الضعيف في شركة الجنسين ، وجرائر هذا الضعف تقع



اقصصة

الكلمة التي قالها الولد



على اهله .

ولما لحظ على وجه الاستاذ ما يدل على عدم الموافقة قال وهو يحاول جمع قواه الفكرية :

— اسألني انا ، صدقني ، لقد زوجت ثلاث بنات بعد ان تخرجن من الكليات الجامعية . انقعت عليهن في مراحل التعليم والمعمر ما انقعت ، ثم كان علي بعد ذلك ان اجهزن بنات الجنيهات .

— والأزواج ، ألم يدفعوا مهرًا ؟

— ما دفعوه يا عزيزي اضيف اليه اضعافه ، وكل ما اشترى حمل الى منزل الزوج اشأنا له جرات تستعمل واخرى مخلقة لا تنفتح الا نادرا .

— ولكن هذه عادات سيئة يمكن ابطالها .

— ابق قابليتي عندنا يمكن ابطالها ..

وكأنها اراد ان يغيب عن افكاره ، وقد احس بجفاف ريقه ، فنادى :

— عبده ، كاس ..

واليوم ... حدث ما حدث ، وقال الولد الحفيد ما قال !

قال لنفسه : لماذا لا اولد اليوم ؟! منذ جاء الولد واه : ابنتي ، احسست احساسا جديدا . ان هذا الولد يسد في نفسي فراغا كنت اشعر به فاحاول ان املاه بالكؤوس ولكن الكؤوس اصبحت عادة ، واصبح ادبائها متمكنا لا يبدو في الاستطاعة التخلص منه . على ان الامر بينه وبين الحفيد لم يكن كله صفاء ، فالولد شعبي ، واشد ما يزعج الجد صوت صفارته وخاصة اذا كان مصدعا على اثر خمار .

ومرة هب من اغفاءه ما بعد الغداء مزعجا من تلك الصفارة ، فخرج من غرفته يسحب ويلعن ، وقصد نحو الولد يريد ان ينهره ، كان متجهبا مظلم الوجه بمقعد الملاح ، وخشيت ام الولد على ابنها من ابها السذي تعرف ما آل اليه طبعه من سوء ، فتابت تسبقه الى الطفل لتنهره هي حتى تذهب غضب الجد .

لما الولد فهو منهك في لعبته ، لا يلقى بالا الى جده الغاضب ولا الى ابته المشغلة ، وقد شغله طلع في « البالونه » المتصلة بالصفارة فلم تعد تنتفخ وينبعث الهواء منها الى الفوهة تنفصر . ثم نظر فرأى جده مقبلا عليه فيبادره بصوت فيه رجاء واستغاثة :

— جدي ، البالونه انتطعت ...

وتوعدت الام شرًا من الجد ، وحاولت ان تأخذ للعبة من الولد وهي تسقط على يده ضربة خفيفة .. ولكن الجد الذي جلس الى جوار الطفل سبغها وتناول اللعبة منه وهو يقول برقة عجبت منها ابتسته ، وزاد عجبها ان رآته هائسا منبسط الاسارير :

— هات يا حباده .. انا اسلحها لك !

وربط الجد الجزء المقطوع من البالونه بخيط رفيع ، ونفخها الى اخر ما استطاع من نفث .. وسد الفوهة وهو ينظر الى « حباده » يبادله بشاشة الوجه .. ثم ترك الهواء يخرج من الفوهة مصفرا وهو يبادل « حباده » التهفئة ..

وطابت « اللعبة » للجد ، فجعل يكررها .. مرة يستأثر بها ، ومرة يشرك الحفيد فيها ، وهو يشمر بنشوة عجيبة ، وقد زال عنه الصداغ وشفى من وجع الدباغ ..

● ●

ولا يدري لم فعل ما فعل بعد ذلك ، وقد وبخ نفسه اشد توبيخ : لم شربت هذه الكاس ؟ ما الداعي لهذا الشرب وقد سعت من غيره ؟ لقد بعث للعب مع « حباده » في نفسك نشوة صافية لا شائبة فيها من هم او اسى دفين يظهر احيانا مع الشراب ، وهي نشوة محبودة العاتبة اذ لا يعتبها خمار ولا صداغ ... فلم عكرتها بهذه الكاس ؟ لم دنست انفاك بهذه الرائحة الكريهة التي لم يطقها حباده ، بعد ان رجعت اليه لتعاود اللعب معه ، فقال لك ما قال !

ولكن .. عسى ان تكرر هاشينا وهو خير لكم . لقد كانت الكلية البية .. تكاتت جرحا قديما وحركت صديده .. لم يكن احد يجرو ان يقولها ، فقالها الصغير دون خشية ولا مواربة .. فكانت نهاية وبدائية ، استطاع بها الصغير ان يؤدبك ويصحح موقفك من امه واخواتها ، بل صحح موقفك من نفسك ايها الغبي العربي !

الم تكن تريد ولدا ؟ هذا هو الولد ، بل انتظر فقد باتيك اخ او اخوة له او ابناء من البنات الاخريات . ستشبع اولادا ان شئت ، اولادا اعز من الابناء المبشرين ، او كما يقول المثل الدارج : « اعز من الولد ولد الولد » ينحونك متعة الابوة ولا بجشونك مسئولية ..

وجال في نفسه خاطر : الابن يحمل اسم ابيه ويخلده . ولكنه تذكر انه قال ذلك مرة في حوار بينه وبين صديقه « الاستاذ » فرد عليه قائلا : هذه اوام ، ماذا تأخذ من حمل الاسم ؟ وما معنى هذا الخلود ؟ وما قيمته ؟ انها ليست اواميا فقط ، بل هي كذلك وساسوس يوحى بها شيطان الهوم .

واحس كأنه استيقظ من نوم طويل على اثر كابوس .. وكما يتحرك النائم التي يلبسها عليه الكابوس كان يحلم بأنه يدفع عن نفسه اعتداء متصليده يده بحرف السرير فيمحو .. كذلك صحا هو على اثر تلك الكلية التي قالها الحفيد :

« ما هذه الرائحة الكريهة التي في فمك يا جدي ؟ »

القاهرة — عباس خضر



دراسات في الأدب المعاصر

ARCHIVE

<http://Archive.org/Sakorit.com>

محمد عبد الحليم عبد الله .. رح

مراحل الخلود والبقاء ، لان الموت عندما ينتزع من العظيم هيكل الوجود ، فانها يهبه — في الوقت نفسه — جوهر الخلود ، ويمسح بينه وبين خصومه ومنافسيه اسباب الشحناء والبغضاء ، وتجيش في قلوب الاحياء نحوه اضعى معاني المودة والوفاء .. ولقد كان محمد عبد الحليم عبدالله رجلا عظيما وفنانا عظيما ، ترك للانسانية ثروة ادبية ضخمة ستفلك من طوفان الزمن ، وتخالط البشرية في كل آن ، وتضيء الوجدان عبر الاجيال ..

انن لم يمت محمد عبد الحليم عبدالله .. لان العظماء لا يموتون .. وانما انتقل الى مرحلة اخرى من مراحل وجوده العظيم .. مرحلة تدق عن الالهام ولا تدرکها العقول فلنبحث نحن عن رحلة حياته وفنه في تلك المرحلة التي تحسن ادراكها وفهمها ..

ما أشق محنة الاحياء حيال تجربة الموت والفناء ، يقفون على شاطئ الحياة يودعون الاحباب والصحاب ، وهم يخرون بسفن الموت ذلك المحيط الزاخر ، الى رحاب الله .. ما افدح الكارثة عندما تنطفئ الحياة ، ويسدل الستار .. وينتهي كل شيء .. ويسود الظلام !! ذلك قدر الحياة .. ومصير الاحياء .. ومع علمنا بان الموت يترص بالاحياء ، الا ان الخطب يفدح كاهلنا ، والام يعصر قلوبنا ، ونفص بالدموع ، ونلوح بمناديلنا السوداء للراجلين الاعزاء !! وهكذا فعلت عندما ذهني الرحيل المفاجيء للاخ العزيز محمد عبد الحليم عبدالله ..

ولكنني عدت اتساءل .. هل حق مات محمد عبد الحليم عبدالله ؟ ! ان الموت بالنسبة للعاديين من الناس مرحلة نهائية من افدح مراحل الفناء ، ولكنه بالنسبة للاناذار والعظماء من الرجال مرحلة من اروع

رحلة حياة وفن ..

ويوسف السباعي وأمين يوسف غراب وإبراهيم الورداني وإحسان عبدالقدوس وعادل كامل وعبدالرحمن الشراقوي وغيرهم وغيرهم ..

ولقد كان محمد عبدالحليم عبدالله ظاهرة منفردة من أبرز ظواهر هذا الجيل . فهو يمتلك موهبة أدبية عاتية الى جانب ما يتمتع به من حس عميق وفوق مرفه ونكاد حاد وادراك عميق للعلاقات الانسانية .. ثم بعد ذلك كله كان يمتلك طاقة لغوية رشيدة ناضرة .. كل ذلك مهد له الطريق وشد اليه الانتباه .. مملا الدنيا وشغل الناس .. وظل يستأثر حتى الان بعقول القراء وقلوبهم .

مفتاح شخصيته ..

ويمكن من خلال التعليم والإبداع الفني من ان يشق طريقه بالفلس بين الصخور ويصل من السفح الى قمة الحياة ..

ولا بد — قبل المخي في دراسة تجربته الفنية — ان نصلح مفتاحا نفتح به مغاليق شخصيته المركبة المتعددة الزوايا والمسابر . وقد وجدت هذا المفتاح في عبارة وصف بها « عبدالعزيز » بطل روايته بعبد الغروب « وغدت ارادته نها بين حاجته وحياته » أجل كانت ارادته نها بين احساسه البالغ فيه بالحاجة وحياته البالغ ..

ولقد كانت رحلة شاقة وعسيرة ، بدأها في مهاد متواضع بين بسطاء الناس حيث ولد في كمبرولين في ٢٠ مارس سنة ١٩١٢ .. ثم تربي به الموت في دمنهور وهو في طريقه الى « كمبرولين » ٢٠ يونيو ١٩٧٠ .. وبين هذين التاريخين كانت رحلة حياته وفنه .. تعلم في المدارس الاولى وتجهيزية دار العلوم ثم تخرج في مدرسة دار العلوم العليا في عام ١٩٣٧ ثم اشتغل في مجمع اللغة العربية وظل يعمل به ويترقى حتى صار مراقبا عاما .. وسافر الى باريس في رحلة دراسية لمدة ستة اشهر وسافر عدة رحلات الى البلاد العربية في مؤتمرات ادبية .. وتزوج واتجب بنتين وولدا ..

سقت هذه الوقائع الخارجية لحياة عبدالحليم عبدالله لاصل الى نتيجة هامة ترتبت على هذه الاحداث النواضعة البسيطة . وهي انه تمكن في مطلع عمره من ان يحيل رحلة حياته الى رحلة باطنية ، وحول وقائع حياته الى اشواق فنية عبر عنها في رواياته واقاصيمه فرحلة حياته .. هي رحلة فنه .. وتلك ذروة نضج الفنان ، عندما يمتزج عالمه الخارجي بعالمه الباطني ، وتختلط وقائع حياته بعالم ابداعه الفني والادبي .

ولهذا لم نجد في عالمه الخارجي شيئا غير عادي .. وعلى الذين يريدون ان يعرفوا شيئا عن رحلة حياته وفنه ، ان يلتبسوا ذلك في رواياته واقاصيمه ، فلي ذلك الرصيد الفني الكبير تتجسد كل تجاربه الوجدانية

<http://ArchiveBeta.Saturn.com>

لله حياة وفن ..

والفكرية ، وتتجلى اراؤه في قيم الحياة الانسانية .

جبل الوجدان الروائي ..

نضجت تجربة محمد عبدالحليم عبدالله الفنية في الاربعينات من هذا القرن .. ولقد كانت هذه الحقبة وما قبلها بقليل مولد جبل جديد من كتاب الرواية والقصة جاء بعد جبل الرواد ولملت اليه الانتظار ، وشغل مساحات واسعة من اهتمام القراء .. ولقد بدأ هذا الجبل رحلته الفنية في اواخر الثلاثينات ونضج واستحصت ملكاته في الاربعينات .. وظل يبدع في صبر ومثابرة ، ويصل الى عقول القراء وقلوبهم حتى الان . على الرغم من مشاق الطريق وصخب السياسة وضجيج الشعارات الجوفاء ، وفساد الحياة الادبية .

ومن ابناء هذا الجيل : محمود البدوي . ومحمد عبدالحليم عبدالله ونجيب محفوظ وعلي أحمد باكثير

ولقد اسيب في مطلع حياته بحساسية مغرقة جعلته يجسم الاحداث والاشياء ويشعر بالحرمان وينطوي على نفسه ، ويقع في صراع عات بين حاجاته واشواقه وبين حياته وطبيعة نفسه ..

بهذا المفتاح وعلى ضوءه نستطيع ان نفسر كثيرا من احداث حياته ونوازع نفسه . وخوالج قلبه .. ويمكن ان نحل عقدة هذه الثنائية التي كانت تحيط بحياته .. ففي اعمقه كان يستكن رجلان .. احدهما غارم الطموح والشوق الى المجد ولمذات الحياة والاخر متصوف زاهد في الدنيا ، عازف عن المجد واوهام الحياة .

لقد نشأت هذه الثنائية من احساسه الحاد بالافتقر وحياته البالغ فيه وظل لاعوام طوال نها لهذا الصراع العاتي .. يدفعه الرجل المرحوم الى الحياة فينتفع الى التساق ويضرب بتهكمه في زحام الحياة . ويشده الرجل المتصوف فينطوي على نفسه



ويعتزل في بيته ..

ولكنه ظل في الحالين يبدع فنا رشيقا ناضرا عميقا
مرهفا عمقا باشواق نفسه متوترا محتدما بما يمور في
باطنه من صراع ..

ولهذا كان الصراع خيرا وبركة عليه .. فجر كل
طاقاته الفنية والروحية وشحذ موهبته وكان وراء هذا
الرصيد الكبير من الابداع الفني .

محور فنه ...

في هذا الجو النفسي والروحي عاشت تجربة
« محمد عبدالحليم عبدالله » وتأثرت وأخذت كثيرا من
الالوان والظلال .. ولقد كانت الظروف المعاكسة هي
الأخرى شبيهة بهذه الظروف النفسية وخصوصا في
الثلاثينات بعد ان تبدد تأثير ثورة سنة ١٩١٩ وتحولت
النفس الضعيفة الى المكاسب المادية .. وسيطرت
الازمة الاقتصادية وحكمت البلاد حكومات الإنجليّة
واشتعت جوا من القهر والظلام في هذا الجو بدأ الشبان
يحسون احساسا حادا بالقهر والظلم والنجس .. وبدأوا
يشعرون ان ملحوظهم وامالهم اكبر من واقع حياتهم
فاصبوا بحالة من اليأس او ما كانوا يسمونه في الاداب
الاوربية « بمرض العصر » وراحوا يصورون تجاربهم
الذاتية ويرثون في احضان الريف . ويصورون مظاهر
الطبيعة ويحلون فيها .. ويهرعون الى تصوير تجارب
الحب بكل لوانها ... ولهذا يكن ان نطلق على هذا
الجيل الاوسط من الروائيين والقصاصين .. جيل
الوجدان الروائي ... او جيل الوجدان، الفردي ...
فهم جميعا يكن ان تدخلهم في اطار التيار الوجداني
وان ظهرت في تجارب بعضهم نزعات واقعية او نفسية
او لمحات رمزية .

ولقد اجتمعت الظروف المعاكسة والظروف الخاصة
فانتجت من محمد عبدالحليم عبدالله هذا الفنان الوجداني
الصاد العواطف المتألق الوجدان .. صور مظاهر
الطبيعة في الريف والمدن الصغيرة .. وصور مظاهر
الفقر .. ووقف عند كثير من المشكلات الاجتماعية ...
ولكن الاطار العام الذي احاط بكل اعماله في المرحلة
الاولى .. كان هو الحب .. او بمعنى ادق التجربة
الوجدانية .. فتفن عبد الحليم عبدالله في تصوير تجارب

الوجدان ... صور الحب المحروم اليأس .. وصور
الحب يدفع الى الخطيئة ... ورسم نماذج دقيقة للمرأة
عاشقة واما زوجة واخا وجبيرة .. صور كل اولئك
في اطار فني محكم وعرض شيق ناضر يلذ العقل
والقلب . ولقد كانت تنتفض رواياته بشحنة هائلة من
الصدق الفني ، يؤثر في النفوس تأثيرا عميقا ويستدسر
الدموع ويستثير العواطف ، وهذا هو السبب في اقبال
القراء على ابداعه بشكل كبير .. القراء من كل جنس
ولون ...

ولقد كان من الطبيعي ان تستأثر تجربته الخاصة
باعتيابه المبكر فينثرها في انتساجه الاول .. وتكاد تكون
روايته الثانية « بعد الغروب » التي صدرت في الاربعينات
قصة حياته الاجتماعية والعاطفية مع بعض التغييرات
اليسيرة التي اقتضتها طبيعة البناء الروائي ..
فالمهندس الزراعي عبدالعزيز بطل هذه الرواية يشبه
في ملامحه النفسية والوجدانية محمد عبد الحليم عبدالله،
ولهذا فانا اعتبر هذه الرواية من ادق الوثائق التي يمكن
من خلالها ان يؤرخ لحياة محمد عبدالحليم عبدالله الفكرية
والوجدانية ونحدد من خلالها المحور الذي دارت حوله
تجربته الفنية في مرحلة طويلة من مراحل ابداعه ...
هذا المحور هو تصوير حياة الفقر والحب ..

عبدالمعز
الدسوقي

بقلم

التفجر الوجداني ..

ويمكن ان نقسم بصورة اولية تجربة محمد عبد
الحليم عبدالله الى مرحلتين ..
المرحلة الاولى : هي المرحلة الوجدانية .
والمرحلة الثانية : هي المرحلة التاريخية
والاجتماعية .

وطبعاً لم تخل المرحلة الاولى من افكار سياسية
 واجتماعية ... ولكن الاطار العام الذي ساد
 هذه المرحلة هي التجربة الوجدانية ..
 كذلك لم تخل المرحلة الثانية من التجربة الوجدانية
 ولكن الاطار العام الذي دارت خلاله هذه المرحلة
 القصيرة كان الاطار الاجتماعي والتاريخي .. او
 بمعنى ادق التجربة الاجتماعية والروحية ..
 ولم تفرغ هذه المراحل على انتاج الكتب ، وانها

عليها اللعنة وظلت تلاحقها الى ان ماتت مقهورة حزينة محرومة بعد ان دعت صديقها « جمال » ثالثة : جمال انا مستريحة .. ملن اشقى في العالم الآخر .

ولا ينسى المؤلف الظروف الاجتماعية التي تحيط بالاحداث حتى وهو في غبار هذا التفجر الوجداني المرفح فينتاول « جمال » بطل الرواية بهذه العبارات « بات ليلته عند اهله واخبرهم ان القصفاء قد فاض الخصام وان ليلي باتت في العالم الهادي وتركت الدنيا ونقلنا الطبقات » .

وكيف لا نحزن وبهد الحزن نفوسنا ونحن نشهد مصرع احلام (عبدالعزیز) في رواية بعد الغروب ، وشعائه الروحي الفادح ، وفراقه لاميرة ... وما اندح الشقاء الذي يلغسنا ونحن نتابع حياة « مختار » في شمس الخريف والسيدة «ف» او عطيات في غصن الزيتون .. او درية في الوشاح الابيض او رفسا في الجنة الفعراء او درية وسلاحة في البيت الصامت ..

الحق ان انتاج هذه المرحلة من تجربة عبدالحليم عبدالله الفنية في حاجة الى دراسة مستقصية منافية تكشف خصائصه الفنية وتبين ملامحه الفكرية وتحصد موضعه في تيار الوجدان الروائي الحديث ولا يمكن في هذه الالملة السريعة ان نتبين من هذا وقد اعود في مناسبة اخرى الى دراسة هذه المرحلة .. ولكن لابد من التوقف ولو للحظلت عند عمليين هامين من اعمال هذه المرحلة .. الاول « بعد الغروب » والثاني «شمس الخريف» فرواية بعد الغروب — كما اشرت من قبل — تكاد تكون قصة حياة المؤلف الاجتماعية والعاطفية اما « شمس الخريف » فهي في رايي انصح اعمال عبدالحليم ... واذا كانت (بعد الغروب) من ادق وثائق حياته الاجتماعية والعاطفية ، فان « شمس الخريف » من ادق وثائق تجربته الفنية .. وقد حصلت (بعد الغروب) على الجائزة الممتازة من وزارة المعارف في اواخر

جسات نتيجة طبيعية لظروف حياته واحداث مجتمعه .. وسبقت كل مرحلة ظروف نفسية قاسية عاناها المؤلف . وعملت عملها في انتاجه .. وعملت عملها العميق — قبل ذلك — في نفسه ..

فهي مطلع حياته كان يحس احساسا حاداً بالحزن والجذب المادي والعاطفي .. وكان جياؤه البالغ يعوق خطاه في التغلب على هذه الاحاسيس والمشااعر ... ولكنه اهتدى — بحيلة لا شعورية — الى التغلب على ذلك التفوق . والحب ...

وشاء الله ان يمنحه موهبة ادبية عاتية ، تمكن بها من ان يفرض وجوده على الحياة الادبية ويشق الطريق بين الصغور والاشواك ، ويصل من السفح الى قمة الحياة . ويصبح واحداً من المجدباء جيله .. ومع انني لا اعلم بصورة مؤكدة شيئاً عن حقائق حياته العاطفية ، الا انه بالتأكيد ، وكما تدل رواياته قد حاول بالحب ان ينفض عن نفسه محتته القاسية التي كان يشمر بها في مطلع حياته .. محنة الاحساس بالجذب السادي والعاطفي ... وتنفجرت عواطفه تجعرا انعكس على رواياته في المرحلة الاولى وطبعها بهذا الطابع الرومانسي العذب الرقيق .. ولها في تلك الغلالة الشجية الحزينة ولفحها بهذه النزعة المتشائمة ... ويكن ان نضيف سببا مباشرا اخر لهذه النزعة ، هو تآثره بالكتاب الانجليزي «تولاس هاردي » وعلى وجه التحديد بروايته « تمس سليله ديرفيل » ولقد حدثني رحمه الله ان تلك الرواية هي التي الهته ، وهي التي علمته الكتابة ومع انني لا اظن ان رواية باقادرة على ان تعلمه الكتابة .. الا انني اعتقد انها الهمة واثرت فيه تأثيرا عميقا ظهر في معماره الروائي المحكم وقدرته على وصف مظاهر الطبيعة ومزجها بمأساة الحياة والناس ووصف لحظات السقوط والانهيار في حياة البشر بقدره فائقة ولكن مهما قيل عن ظروف الكتاب النفسية والاجتماعية وتأثره الادبي فسيظل له طابعه المتفرد وشخصيته المتميزة ولقد كان محمد عبدالحليم عبدالله ذلك الكاتب المتفرد بين ابناء جيله الروائي بهذه الشغافية المرحمة .. وتلك الشحنة الهائلة من الصدق الفني والوجداني .. وذلك القاموس الفوري الناضر الرشيق الذي رعد تعبيراته وصوره البيانية العذبة .. ثم بعد ذلك كله .. هذا التفجر الوجداني الذي يزلزل النفس ويرج الوجدان .. وكيف لا تهتز النفس الانسانية لمأساة « ليلي » بطله روايته الاولى « لعلقة » عندما تعي ذاتها ... وتبحث عن امها او ابيها او حتى عن مرضعتها زينب التي علفت عليها في اللجأ ... ثم وهي تصرع في خضم الحياة وترص التآردار باحلامها فتسحقها في ضراوة .. لقد حلت



محمد عبد الحليم عبدالله
في مكتبة بلاك بلاتيه
بينما استغرق ابن اخيه
« زفلول » في القراءة
« سحر » و « حنان »



الحقيقة افكاره الخاصة ان موكب الحياة قد يلفظ اناسا فيخلفون عنه وهم في مقتبل العمر فتجيش نفوسهم بالآل مختلفة يتحقق بعضها ويتخلف بعضها الآخر ... ولكن العظيم منها هو ما نبخل به علينا دينانا. طلبت الشهرة فملت منها ما يرضيني . واجيبت الاسرة فاقبت دعائها واحملت وجودها وكانت كبريات اماتي وتساالي اليوم بعد ان غريت شمسي ولم يبق لي من الحياة الا اثار نور يرسلها الشفق وحده عسلى افقي .. هل نلت كل ما تنهيه .. فاقول لك الا شيئا واحدا . اعده اليوم وحده اعظم اماتي جميعا .. الولد! الولد! معذرة يا صديقي كاننا لانهم حقائق الاماني الا في اخريات العمر .. بعد الغروب » ..

وهكذا تنتهي هذه الرواية دون ان يحقق بطلها اعظم امانيه وهو انجاب الولد ... ولكن المؤلف حقق ايضا هذه الامنية وانجب الولد والبنت .. ولكن هل رضي ايضا بعد ان حقق الشهرة ونال الثروة وانجب الولد ... ابدأ ان الفنان دائما يبحث .. عن المجهول .. وتستحله اشواق عارمة الى اكتشاف افاق بعيدة .. لينتقل طوال عمره يركض حتى يسقط شهيدا في ساحة الفن المقدسة ... كما سقط محمد عبدالحليم عبدالله وهو مبسك بالقمم ... وفي طريقه الى « كفر بولين » ليكتب رواية جديدة ..

شمس الخريف ...

ابا (شمس الخريف) فمي انضج اعمال محمد عبدالحليم عبدالله الفنية وفيها تتجلى قدرته الفنية وبوهبه الروائية .. وهي مثال والفي الدلالة على رؤيته الفنية في مرحلة ابداعه الاولى .. ومن المأسر ان الخس هذه الرواية لاتني بذلك افقدها روحها واسرق بناءها الفني المحكم واجردها من دلالتها الفنية وقدرتها على الإيحاء والتأثير ... نحسب ان اشير الى بعض الشخصيات ... ولكن لا بد ان نسر اولها ان بطل هذه الرواية هو « الشقاء المادي والعاطفي » واهم شخصية من شخصيات « شمس الخريف » شخصية « مختار علي » فقد تجسد الشقاء المادي والعاطفي في احداث حياته ... وتتبع المؤلف وهو « طفل صغير » فاشل في دراسته ... سارح في منزله بالاسكندرية يتأمل صورة والده المعلقة في جرة النوم وهي تشبه الى حد كبير صورة مصطفي كمال الذي جسدته عنه مدرس التاريخ في اكار واجلال . هذا الوالد فقد تجارته ... وتشرذ في البلاد وعمل سبصارا حتى تحطمت صحته وعاد خائر القوى ناضب المال ... ومات وترك مختارا واهم ... في جو شاحب خزين تفرج منه رائحة الفاقة والمرض وتخلله المتاعب والمشكلات ... في هذا الجو عاش مختار يعاني من الحرمان

الاربعينات ابا شمس الخريف فقد حصلت في عام ١٩٥٣ على جائزة الدولة في الادب . وقد كانت في هذا الوقت تعادل جائزة الدولة التقديرية .. وبذلك يكون عبدالحليم عبدالله قد نال هذه الجائزة قبل كل ابناء جيله ...

بعد الغروب ...

(وبعد الغروب) من نتاج الاربعينات . واحداثها في غالية البساطة ولكن اهميتها تكن في بنائها الفني الحكم .. ونضارة عرضها ورشاقة اسلوبها وقدره مؤلفها الفاتكة على مزج مظاهر الطبيعة في الريف باحداث الرواية ... والشخصية الاولى في الرواية هي شخصية (عبدالعزیز) شاب تخرج في كلية الزراعة في الوقت الذي خرجت اسرته من حياة الثراء الى دنيا الفقر ... وهنا يبدأ رحلة المعذاب والبحث عن عمل يوفر له لقمة العيش ... وعن عاطفة يفيء اليها من هجير الحياة ... عمل اعمالا كثيرة وتالم كثيرا ثم استقر وقتا طويلا يعمل ناظرا في عزية الاستاذ فريد الاديوب الكبير ... وفي هذه الانثناء برزت مواهبه الادبية والفنية .. ونشأت بينه وبين الانسة « اميرة » ابنة الاستاذ فريد علاقات وجدانية من اعق العلاقات الوجدانية بين بني البشر ... ولكن تنتهي في النهاية بالقطعية ... عندما عرض عليها الزواج ... « هيت قائمة وادارت ظهرها اليه كما تستدبر اعصارا ثم التفت لفئة قصيرة وهي تفادير مكانها وقلت عليه عبارة خيل اليه ان ارجاه الغاية اهزت لها ...

— لن استطيع .. غير ممكن ان اتزوج رجلا .. — فاكل وهو ساهم مأخوذ ... رجلا فقرا !! ثم رأى خيالها من خلال دموعه وهي تخرج من البسباب نحو الساحة .. وكان لا يزال لاصتا بالكروسي لا يستطيع ان يزايله .. وشفته تهمسان : ايها « الفاسدة » وبهذا المشهد الحزين يصف المؤلف القطعية بين عبدالعزیز واميرة ... وظل هذا الموقف نابضا حيا في وجدان البطل على الرغم من انه شرق وغرب وصار اديبا كبيرا غنيا ... ثم نعلم بعد ذلك ان اميرة افتعلت هذا الموقف على الرغم منها لتنفذ وصية ابوها — وهو يموت — بالزواج من ابن عمها ... ولكنها في الحقيقة تحبه اعقب الحب ... وهنا يسوق المؤلف مجموعة من التابلات على لسان « عبدالعزیز » بطل الرواية وهي في



محمد عبد الحليم عبد الله يركب الدمار
في البرية ، ويسير في نفس الطريق الذي
كان يسير فيه وهو صبي الى حقله .

والشك ... واحس ان العالم مات .. وتبنى ان لو
ماتت هذه السيدة قبل ان تخط له هذه الاعترافات « ان
موت العزيز اهن على القلب واخف على النفس من
خديعتنا فيه » .

وفي هذه الاثناء عاد بخار الى الاسكندرية وعزة
خورشيد ... وهنا تتجلى قدرة المؤلف على تصوير
لحظات غروب الاحلام .. وانطواء الامل ... ففي عزبة
خورشيد يعلم من الحاج عبدالمجيد البدال ان عم
« خليل » قد مات وان سكينه قد تزوجت في ابي المطامر
وان ابها واخاها قد انتقلا معها .. ثم اردف الرجل
« سبحان من يغير ولا يتغير » اجل لقد جرى على هؤلاء
قانون التغير ايضا وفي الاسكندرية يجد كل شيء قد
تغير ... ام مختار اصبح لها ابن اخر هو « عباس
الصغير » ولا مكان له في البيت ... فلم يدخل بينهم
في الاسكندرية ... وذهب الى كفر الدوار حيث نال
هنك في لوكاندة ... وكانت هذه الفترة القصيرة بمثابة
نقاعة روحية له احس خلالها بالراحة وجعل يسأل
حياته ويتذكر السيدة « ف » ثم عاد الى القاهرة
ثم التقى بعد ذلك بالسيدة « ف » وغفر لها وتزوجها ..
ومنحته حياة سعيدة ودفعته الى الرقي والمجد ...
ووفئت الى جانبه وانجبت له « وحيد » ولكن قسائون
التغير يفعل فعله .. فممرض السيدة « ف » يمرض
صدري غشال ويضعها في مصحة ويترك ولده (وحيد)
عند كافلة له في الجيزة .. وتتذرق حياته بين زوجته
ولده وعمله ويذوق من الهول ما لا تتحمله نائمت
الرجال ... ويعرض لآلام مالية ونفسية ويندفع
الى حد سرقة محفظة تاجر سكران ... وتسوء حالة
السيدة « ف » ويذهب اليها وهي تحتضر في المصحة
« والقي نظرة على شمس الخريف المائلة الى المغييب

الصاد ... ومن التعمثر في الدراسة ... ثم تقطعت
الصلة النفسية بينه وبين ابيه « ام مختار » كما يسميها
المؤلف ... فكان يهرب من هذا الجحيم الى احضان
الطبيعة والحب ... في عزبة قريبه من الاسكندرية
تسمى « عزبة خورشيد » تعرف فيها بمائلة ريفية
عائلها « عم خليل » واحب ابنته « سكينه » وابنته
« البسطامي الصغير » واحب مصلاه التي تحتضنها
الترعة وتحنو عليها اشجار الصفصاف كان « مختار
علي » يغسل اوضار نفسه واوصاب روحه في هذا
الجو العاطفي الجميل ... ولكن قانون التغير الذي
يجري على الاشياء والاحداث يفعل فعله .. فيتغير كل
شيء .. تتزوج (ام مختار) من مدرس يسمى « عباس
افندي » ويهجر مختار ابيه .. ويودع حبيبته في عزبة
خورشيد ويحول صورة ابيه ويهاجر الى القاهرة ..
وهناك يتشرد ويذوق حياة الخوف والجوع وينام في
اللوكاندات الرخيصة . والمساجد .. ويعمل كاتباً في
لوكانده ... وعابلاً في مصعد .. وساعي بريد .. وعندما
يستقر وتلين اياه وترق لياليه ... يوقعه المؤلف في حب
« السيدة ف » وهي مدرسة في احدى اصلاحيات
البنات .. ويعيش معها قصة غرام من اعنف القصص ...
وفجأة يجري قانون التغير ... فتخبره في عدة رسائل
بصحتها ... وكيف كانت زوجة اوتعتها الظروف في
طريق شاب مخادع خانت معه زوجته مرة ... ثم
هجرته .. وهجرت زوجها .. وختمت رسائلها اليه
قائلة « بخيل الى ان كل شيء بيننا قد انهار فترقب بي
اذا اعترضت طريق افكارك ... ان الاقدار تناولني بما
لا تحمله امرأة مثلي ، فليأذا جعلتنا نلتقي .. ستبقى
في تلمي ذكرا طيبا ، وطعما لذينا ... ما بقيت انا في
تلك ذكرا خبيثا وطعما غير محبوب »
وعاد مختار مرة ثانية الى حياة العذاب والتعلق



« خلق » وليس صدى لشيء خارجي .. وليس انعكاسا لواقع منك عن طبيعته .. ولا يبشر بشيء .. ما جاء على لسان بطل رواية بعد الغروب قوله « كل صورة صادقة من صور الفن تنتج اثرها بنفسها .. ولا تحتاج الى معونة خارجية عنها .. ان ما يرسمه الاديب بقلمه والموسيقى بلحنه والرسام بريشته والنحات بنحته ليؤثر في نفسي بأشد ما تؤثر الحقيقة ... لان هؤلاء هم رسل العواطف بين المعساني والقلوب يتلبسون بادواتهم تلك موطن الاحساس في النفس ثم يعرضون عليها الصورة فتمثلها في لحظة قصيرة » تلك كانت رؤيته الجمالية .. وهذا هو بقينه الفكري في المرحلة الاولى والطويلة من مراحل ابداعه الفني ... وكما كنت اؤمن ان افق عند بقية نتاجه في تلك المرحلة لاشهد مأساة ليلي في « لقيطه » وقصة « العذراء التي اهدت قلبها الى شاب متردد شكك في « شجرة البلباب » ولا يعرف الحب المحرم الذي جعل بطل رواية « غصن الزيتون يهتف » لا تجعلنا نحس من لاجبوننا حتى لانشقنا بالحب مرتين يا الهي » ... واقف على قصة الحب العائلي والمرأة في صورها الاربع اما وصديقة وعشيقة وحبيبة ... في رواية « من اجل ولدي » واشهد الصراع بين المادة والروح في رواية « سكان العاصفة » وقصة الاطباع والقلوب في « الجنة العذراء » ثم لاكتشف كلمة السر في « البيت الصامت » فليس كل من تحمل كلمة السر تستحق الدخول .. وليس كل من لا تحمل كلمة السر تستحق الدخول .. كنت اريد ان اعيش مع نتاج هذه المرحلة ولكن حسبي هذا حتى اعود في فرصة اخرى . وحتى نسارع الى المرحلة الثانية والاخرة من مراحل ابداع محمد عبدالحليم عبدالله الفني .

المرحلة الثانية ..

ولقد سبقت هذه المرحلة — كما سبقت المرحلة الاولى — حالة نفسية عاتية ... ففي بداية الستينات بدأ يجتاز محنة من اتق المحن التي تصادف الفنان .. وراح يسميها من عدة ضغوط نفسية وروحية ظلت تلح على فكره وقلبه حتى تمكنت من النفاذ الى منطقة ابداعه ... تلك المنطقة المقدسة الحرام ... التي تستحق في اغوار الفنان .. ولست اريد ان اتحدث باستقصاء عن اسباب هذه الازمة النفسية .. فهي كثيرة ومتشعبة ولم يحن الوقت بعد لدراستها بالتفصيل ... ولكن لابد من الاشارة الى سببين هامين الاول : فساد الحياة الادبية ... والثاني : مشكلة الانتشاء العقائدي التي لعبت دورا خطرا في تحطيم نفوس كثير من الابداء والفنانين ... ولقد تزلزل بالفعل يقين عبدالحليم الفني ...

واسنرجع بفخيله صورة المريضة ... كأنها هي الاخرى شمس في منحدرها الى الغروب » . ولا يتركنا المؤلف نهيا لهذا المشهد الحزين فينقلنا مع حياة « وحيد » ابن مختار .. حيث يكبر ويتعلم ويصير طبيبا ويتخصص في امراض الصدر ... وينتقل مع ابيه الى حي من احياء القاهرة الراقية . ولكنه يذكرنا دائما بقاتون النفير الذي يجري على الاحداث والاشياء حتى في لحظات السعادة فيشجينا بمشهد انساني رائع ... ويختار بودعصديقه النجار ويقول له « السلام عليكم يا اسطى ووداعا » فيقول الرجل كده كنتم الناس طيبين فيكبل توله وهو يصافحه لكن سبحان من يغير ولا يتغير » .

في هذه الرواية تتجلى قدرة المؤلف على رسم الشخصيات المتعددة والوان الحب المختلفة والوان الشقاء البشري الطاحن ... وفي هذه الرواية تتجلى ايضا قدرته التعبيرية الهائلة ... الفاضل وشيقة وتعبيرات ناضرة . وجمل معسولة .. ونشائبات وكنايات جديدة لها مذاق عصري وتصوير المؤلف للحظات الفقر والجوع تفوح منها رائحة الفاقة ... اما تصويره لحالات القهر العاطفي فمناذرة مرفعة والمؤلف يغوص الى اغوار النفس الانسانية ويرسم ما يحتدم في داخلها بنفس القدرة الخارقة التي يرسم بها ملامح الشخصيات الخارجية ... وهو كشان — الوجدانيون — يبرز بين كل اولئك وبين مظاهر الطبيعة في وحدة عضوية حميمة حتى لنحس ان الطبيعة جزء من المعمار الروائي ... الى جانب ذلك نستطيع ان نتبين تفصيلات هذا المعمار ... في طريقة تركيب المؤلف للجليل فجعله قصيرة متدفقة حارة .. تشع ذكاء يضفي عليها لونا من الجمال بمبته العقل ..

ولكن محور هذه الرواية كلها هو تصوير حياة الفقر والحب ومحاولة الفكك من برائن القهر المادي والعائلي ... وهو المحور نفسه الذي دارت عليه رواية « بعد الغروب » بل لعل ذلك هو المحور الذي دارت عليه كل روايات تلك المرحلة من مراحل ابداع محمد عبدالحليم عبدالله ... ولقد كان ذلك نابعا من تصوره العام لطبيعة الفن واثره ولقد كان يرى ان الفن

ذلك في عام ١٦٦٨ أن يتخذ من مسرح الحياة السياسية والاجتماعية اطارا يحوط رؤيته الاجتماعية ...

صور في هذه الرواية حياة النجومي الكبير عبدة احدى القرى وهو يتربع على عرشه المظني ويمارس مع الفلاحين من رعيته كل صنوح الفهر والاذلال ... وصورة حياة ابنه الصغير « صلاح النجومي » ذلك الفنان الرقيق المتمرد على ظلم والده والباسحت عن التغيير ... حاول الهرب في مطلع حياته على ظهر باخرة نفثسل ... وهاجر الى القاهرة ... واشتغل بالصحافة والتقى بالبدوي السيد ... واسرار ... واشتغل بالسياسة وعمل من اجل التغيير ... ودخل الانتخابات ... ولكنه فشل في كل شيء ... فشل في الصحافة ... وفشل في الانتخابات ... وباع أرضه ولكن بقي له صديقه البدوي السيد وصديقه اسرار التي شجعته وحذثته انه « لا يزال في الزمن بقية » وفي هذه الرواية ومضات اجتماعية وسياسية نافذة تجيء على لسان صلاح النجومي مرة وعلى لسان البدوي السيد مرة اخرى وعلى لسان السيدة اسرار مرة ثالثة ... قال له البدوي السيد « عندما يركب جيلكم ربنا بفعل ما عجزنا عنه ، لقد انتهيت الى الاحزاب العلنية والجمعيات السرية غرايت الكل يكذبون ... غير اني اؤمن ان حزبا واحدا هو الذي يخلص البلد ... هو حزب الفلاح وكان البدوي السيد يقول لصلاح النجومي ان جيله هو الذي سيحدث التغيير ويقول له « لايد ان تتغير الدنيا ومع ان كل الاحلام قد تحطمت ... ولم يصل صلاح النجومي الى شيء الا ان البدوي السيد كان يؤكد له دائما انه مع جيله سيحدثون التغيير « فلا يزال في الزمن بقية » .

الباحث عن الحقيقة ...

ولكن الباحث عن الحقيقة تخلف عن «الزمن بقية » على الرغم من انها الرواية الاولى في هذه المرحلة ... نهى تعطي تصورا كايلا للاملاح الاجتماعي والتفسير السياسي والروحي ولهذا اعتقد انها تمثل يقين محمد عبدالحليم عبدالله الرومي والفكري ورؤيته في اصلاح المجتمع والاخلاق ... وهي ليست رواية تاريخية بالمعنى

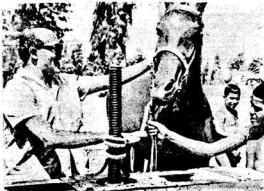
وتزلزل بقيته الفكري ... ولقد حدثني — بريحه الله — عن هذا حديثا طويلا تدبيجي وقت للكتابة عنه ..

ولكنه على كل حال اعترل الحباصة في مطلع الستينات ... وظل يتفرق في عزلته الموحشة ... ويخوض رحلة من اشق رحلات المذاب في عالم الافكار والقيم ، بحثا عن اليقين الفكري والروحي واليقين الفني والادبي . كان يرى حوله تراحم الزلاء على مراكز القوة والسيطرة ويسمع ضجيج الشعارات تلا الاق، وصكوك الغفران الادبي تمنح لطائفة من الادياء .. بينما صكوك الحرمين الابني تلتصق على نتاج الاغلبية من ادياء ومفكري هذه الامة .. وعاش في اسار هذه الازمة الخائفة حتى عام ١٦٦٦ وفي اواخر هذا العام استعمل على هذه الازمة وحولها الى قوة دافعة وطاقة فنية .. واهتدى بحسه الفني الى ذلك الكثر الثمين في الفكر الاسلامي ... والتجربة الروحية .. وحلت له شخصية الصحابي الجليل « سلمان الفارسي » ازته التفسمية والروحية .. ومنحته اليقين الفكري . ومنحته ايضا اليقين الفني .. لقد عانى سلمان الفارسي افدح الاحوال في سبيل البحث عن الدين الجديد حتى التتى برسول الله صلى الله عليه وسلم ... وعانى محمد عبدالحليم عبدالله الاحوال بحثا عن انتهاء عقائدي . ولقد وجده في هذه الصور الباهرة من صور المعدل الانساني وفي ظلال هذه المدرسة الاولى التي صنعت المعجزات وانجرت اسخم التحولات في تاريخ البشرية .. في هذه الفترة تغيرت رؤيته محمد عبدالحليم عبدالله ... ودخلت في مرحلة ثانية من المراحل ابداعية الفني مرحلة الرؤية السياسية والتاريخية ... بعد ان ابدع معظم اعماله من خلال رؤية جمالية .. وفي هذه المرحلة ابداع بروايتين الاولى « الباحث عن الحقيقة » التي كتبها في نوفمبر سنة ١٦٦٦ وهي تدور حول شخصية سلمان الفارسي .. والثانية هي رواية «الزمن بقية » وهي اخر رواياته وقد كتبها في عام ١٦٦٨ ...

للزمن بقية ...

ولاشك ان الذي يهده الى هذه الرواية هي روايته الاولى في هذه المرحلة الثانية وهي « الباحث عن الحقيقة » لقد كانت بمثابة الجسر الذي عبر خلاله الى عالم الرؤية الاجتماعية والروحية ... وبدا الفن في هذه المرحلة عند عبدالحليم باخذ طابعا اجتماعيا وروحيا مباشرا بمعنى اخر ... صار سلاحا من اسلحة التغيير الاجتماعي والاخلاقي .. لقد حاول في « الباحث عن الحقيقة » ان يتخذ من التاريخ وعاء يصب فيه اشواقه الفكرية والروحية ... وتتحدث منها في نهاية هذه الدراسة ...

وحاول في رواية « للزمن بقية » التي كتبها بعد





« سلمان » منا .. فيحسم الرسول العظيم الموقف
تأثلا « سلمان منا آل البيت » .

ويضي الزمان وتجيء خلافة عمر بن الخطاب
ويذهب « سلمان » مع الجيش الذي يقوده سعد
ابن ابي وقاص ليفتح فارس .. ويرى « سلمان » جيش
الله وهو يعبر نهر دجلة الى المدائن يرى الخيل
مجموعات مجموعات في مئات من الفرسان .. تعبر
النهر .. ويسمع سعدا يقول لاصحابه هل غرق احد
فتجيبه اصوات « لا يا ابن ابي وقاص الا واحدا
وانتشلناه فيسأل من هو ... فتجيبه الاصوات سهم
سقط في النهر من جعبة احد الفرسان فلم ندعه يفرق ..
فيقول سعد يا اتباع محمد انتم على حق فان سبها لله
لا يفرق » .

ويدخل المسلمون المدائن ... ويرى « سلمان
الفارسي » جنود الاسلام وهم يقتحمون ابواب كسرى .
وتردد القباب صدى هتافهم ... ويصلي مع المسلمين
ركعتين شكرا لله يؤمهم قائدهم سعد بن ابي وقاص
الذي قرا « كم تركوا من جنات وعيون » . وتمسك
« سلمان » التكريات ... ويقف عند مشهد لايزال يلا
ورجائه ... منذ اعوام طوال يوم الخندق عندما حل
الرسول صلوات الله عليه المولم وحطم صخرة عاتية
وقفت في طريقهم وانطلق منها شرار « اضاء الليل »
وشال « الله اكبر » ... اعطيت مفاتيح فارس .. ولقد
اضاء لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ...
واطبق « سلمان » في خشوع وهو يقول في نفسه
« صدق الله ورسوله » .

ثم اصبح واليا على المدائن ... ولكنه مع ذلك
يقع في اصفر بيت في المدائن وتحت ظل شجرة امام
هذا البيت كان يجلس بجدل الخوص لياكل من عمل يده .
اما راتبه فكان يوزعه على المحتاجين ... وكانت هذه
الاخبار تصل الى عمر بن الخطاب فيمز راسه عجا من
هذا الباحث عن الحقيقة ...

استفت الانسانية — كما وقفت — امام هذه
التجربة الروحية الفذة في خشوع واكبار ... ولكنني
اؤكد ان محمد عبدالمسلم عبيدالله قد اتخذ من هذه
التجربة الكبيرة شفاء لنفسه ، وبقينا لفكره ونعلقتنا
جديدا لفنه .. وما اصدقوه وهو يصدر الرواية بهذا
الاهداء : « ان لم تكن احدى حسناتي فاغفر بها احدى
سنياتي يا ربى » .

رضي الله عنك ايها الاح العزيز في عالم فيه تخفتي
الإحقاد ، وتنتهي المنازعات والمشاحنات والسلام
عليك يا ابا هشام — حتى التاك في رحاب الله .

عبدالعزیز الدسوقي

المؤلف للرواية التاريخية عند زيدان او ابي حديد ...
او حتى عند سعيد العريان وبالكثير ... ولكنها على وجه
التحديد تجربة فنية تسلم التاريخ ... وتتخذ من بعض
احداثه معادلا موضوعيا لتصوير الحياة المعاصرة ..
فرحلة العذاب التي عاناها الصحابي الجليل «سلمان
الفارسي» بحثا عن حقيقة الدين الجديد هي رحلة
العذاب التي يعاينها الانسان العربي المعاصر بحثا عن
يقين مكري وعقيدة سياسية في اصلاح الكون والحياة ..
بل ان المدينة الفاضلة التي صورها المؤلف في هذه
الرواية تكاد تكون صدق لاحترام المذاهب والتيارات
في تصور هذه المدينة .. يقول المؤلف على لسان عابد
عمورية وهو يخاطب سلمان الفارسي « سيكون كل شيء
بيننا قسمة ... العمل والثروة ... لكن ان ابلل
اكثر من طماقتي . ولن تبذل اكثر من طماقتك وسفري
اني اكل من زرع يدي وألبس من صنع يدي .. العمل
والعبادة شيان مباشران في نظري لا واسطة بينهما ..
تقدم وخذ طعامك .. ومنذ غد .. سنزعم معا وننسج
معا ونعيد الله معا ... هذه المدينة الفاضلة التي يجمل
المؤلف شعارها (العمل والعبادة) والتي اهدى اليها
حلا لازمت هذا العالم المعاصر الذي تضخمت وسائله
المادية على حساب قواه الروحية ... هي نفسها
تلك التجربة الروحية التي اهدى اليها المؤلف وحل من
خلالها ازيمته النفسية ... وهذا هو السبب في انسا
نحس معاناة معاصرة » وعبرا حديثا ونحن نعيش
تجربة سلمان الفارسي كما صورها المؤلف ..

ولا شك ان الانسانية منتظلة تقف طويلا امام
رحلة هذا الشاب الفارسي الذي ترك مبدع والده وثروته
وخرج من فارس يبحث عن الحقيقة ... تعذب طويلا
وجاع وتعمر وصار عبدا واخيرا وبعد رحلة الهول
والعذاب ... التقي بالثور الجديد .. بالدين الجديد ..
بالبني صلى الله عليه وسلم .. ومنذ هذا التاريخ
اصبح « سلمان الفارسي » فارسا من جنود الله ...
وبدا يخوض مع المسلمين معارك التفسير الكبرى التي
احداثتها الثورة الاسلامية في العالم ... يخوضها فارسا
مغوارا من اشجع جنود الله .. وهو الذي اشار على
الذي بحفر الخندق في غزوة الخندق ... وكانت هذه
الفكرة سببا مباشرا من اسباب النصر ... كان الانتصار
يقولون « سلمان » منا ... فيقول المهاجرون بل



حينما يسدل الستار

<http://Archivebeta.Sakha.com>

« حينما يسدل الستار .. ونضاء
الانوار هناك من سيميش مع الاسرار
.. وهناك من سيذهب مع الريح »

آلتها دموع والدها التي تدفقت على وجهه — عما
يبكيه ..

ولم يحر والدها جوابا .. وعندما لمحت الجريدة
الملتصاة على الارض بجانب قدميه والمفتوحة على
الصفحة المحاطة بشرائط اسود .. تبقت السبب ...
فواصلت القول متسائلة في اضطراب :

— هل مس احد اقرارنا .. او معارفنا مكروه ...
استحلفك بذكرى امي ان تجيبني يا ابتاه ..
ولما ذهب عنه الروع .. وخف تشيجه اعتدل في
جلسته .. وقال لها مجيبا ومثيرا في صوت يكسوه
حزن هاديء .. وفي عينيه قطرات من دموع الى صورة

تهاولى على اقرب مقعد في البهو .. واخرج
متدبلة من جيبه وبدأ يمسح بعض الدموع التي سالت
على وجهه الذي بدت عليه سمات الحزن العميق ،
وسقطت من يده اليسرى الجريدة الصباحية التي كانت
مفتوحة على صفحة الوفيات ..

وبينما كان يذرف الدمع كطفل كبير .. هرعت اليه
« ليلي » — ابنته الوحيدة — في لفظة يلاحقها زوجها
« فؤاد » واتخذوا مجلسهما قبالة ولبثا وقتا وهما
يرنون اليه صابطين ..

ثم سألت « ليلي » — وهي تربت على كتفه في
حنان وترفع يده الى غمها .. وطفقت تلتئها .. وقد



- الحبر .. وعرضه على الفقيد لشرائه ..
 فالتفت اليه الرجل بمسئلا :
 — أين وجدت هذا القلم ؟
 فأجابه الصبي في ثقة من غوره :
 — لم أجده يا سيدي .. انه قلبي .. نعم قلبي انا ..
 وقال الرجل في دهشة :
 — قلمك .. كيف .. اتعرف الكتابة ..
 ورفع الصبي راسه في تؤدة عن صندوقه يواجه
 الفقيد بقوله :
 — نعم يا سيدي .. انني اجد القراءة والكتابة ..
 وازاح الفقيد ساقه عن الصندوق دون ان يكل
 الصبي مسحه وقال :
 — انهض يا ولدي واجلس بجاني ..
 وقام الصبي من جلسته القرفصاء .. ليجلس
 بجانب الرجل الكريم كما امره ، صامتا وقد بدت على
 وجهه مسحة حزن ..
 ثم استطرد الفقيد قائلا :
 — والى اي مرحلة وصلت اليها في تعليمك ؟
 — المرحلة الابتدائية ..
 واستكمل الفقيد حديثه بقوله :
 — الابتدائية وتعمل ماسحا للاذعية لماذا ؟ .. ولماذا
 لم تكمل تعليمك ؟
 وبعد صمت لم يطل قال الصبي .. وفي صوته

رجل اطلت من العمود الاول من صفحة الوفيات في
 مهابة ووقار ..
 — هذا الرجل نقدته اليوم ..
 وقاطعه « فؤاد » زوج ابنته قائلا :
 — يبدو يا عمي ان لهذا الانسان صفحات مجيدة
 بيضاء في كتاب الخير ..
 — هو ذلك يا عزيزي .. فالفقيد كان انسانا يفوق
 الوصف ، ونسدر ان يكون مثله في حياته تلك .. لذا
 سنظل ذكره خالدة وسيرته الطيبة على لساني ارددوها
 الى ان يحين لفتاى هناك معه ..
 وصمت الاب برهة .. ثم مضى يقول بعمق ان نقده
 تنهيدة عميقة :

— لقد كان رحمه الله من بين رواد مشرب «نيويار»
 ببيدات الاوبرا .. وكثيرا ما استرعى انتباهه من بين
 البائمين المتجولين الذين يحومون حول رواد المقهى
 لعرض بضائعهم ماسح اذعية صغير السن .. رث
 الهيئة .. كان يلاحظه وهو يثق بالفرشاة فوق صندوقه
 دقات متتالية وهو ينظر الى اقدام الجالسين .. لا يزيد
 نداءه عن قوله — ورنيش — وما اقل زياته ولكنه
 لا يسأم .. بل يلف ويدور دون ملل او يأس ..
 وعندما يشعر بتعب يجلس على صندوقه بجوار
 مدخل المقهى هنيئة .. ثم يحاول من جديد عمله ليسدق
 على صندوقه عسى ان يجد زبونا ..
 واحس الفقيد بالكتابة التي كانت تظهر على وجه
 الصبي .. فرنى لخاله وناداه ليهسح خذاه .. ولاحظ
 انتقان الصبي لعمله رغم صغر سنه .. واتبعه
 عليه بابانة واخلاص .. وحرصه على ارضاء زبونه .
 وبدا الفقيد رحمه الله يعطف عليه كل العطف دون
 ان يجرح كبريائه وذلك عن طريق مسح خذائه يوميا ..
 حتى اصبح زبون الصبي الدائب ..
 وجاء الصبي يوما حاملا في صندوقه قلمًا من

بقلم
 رستم كيلاني



حزن صادق :

— لانني يا سيدي اقوم بتربية اخوتي الصغار ..
 فخذ مات والذي وكنت حينذاك لم اكمل تعليمي الابتدائي
 بعد .. ولم يكن لاسرتي عائل سواء فانقطعت عن
 دراستي مرغما .. وعملت في محل لمسح الاذعية حتى
 اطمأن صاحب المحل لمعلمي فاسلمني ذلك الصندوق
 الذي اصبح مورد رزقنا الوحيد .. ومنذ يومين
 يا سيدي ساء حال امي فلم تعد قادرة لتطوف المنازل
 لتغسل بسبب ساقها التي ارغبتها على الرقاد ..
 لذا لم اجد امامي شيئا ابيعه من البيت السذي
 اصبح خاويًا من الانسان سوى ذلك القلم الذي اهداه
 لي ناظر المدرسة الابتدائية التي كنت تلميذا بها لتفوقي

علم حينئذ لماذا كان الفقيه مهتبه به كل هذا الاهتمام ..
ولماذا كانت تحوده رغبة صادقة في الاخذ بيده لانه عاش
وحيدا بعد وفاة زوجته التي ماتت وهي تضع
مولودها الاول الذي مات اثر موت ابيه بساعات ...
وعاش حليلا ذكرا لم يتزوج بعدها ، لذا اتخذ صاحبنا
ابنسا له .. كما ظل هو وفيا .. مخلصا للفقيه لم
يتركه في محنة مرضه الاخير ..

وصيت الاب هنيهة .. ثم استأنف حديثه قائلا :
— هذه هي قصة مقيتنا .. وتخفي وراء سطورها
قصتي انا .. نعم قصتي انا .. كيف كنت .. وكيف
اصبحت .. وكيف قطعت الشوط الطويل من الحياة ..
ولن انسى قول امي وهي على فراش الموت .. وفي
نزعها الاخير بصوت ضعيف مازال يطن في سمعي
حتى الان :

« ولدي لا تنس فضل هذا الرجل .. الذي عوضنا
الكثير عن المرحوم والدك ، فلقد كان خيرا من اقاربك
الذين تركونا ونحن في اشد الحاجة اليهم .. »
نعم هذه هي قصة الرجل الذي اثار حزني اليوم ..
نخذا منها العظيمة والحكمة .. ومثل هذا تكون السير
المسالمة كقدوة لمن يشروع للحياة ، فالحياة مسرح
كبير وكل منا ينتظر دوره .. والقدر مخرج عظيم ينتظر
الممثل للتدبير ..

وحقيا يسبدل الستار ونضاء الانوار هنالك من
سيمش مع الاسرار .. وهناك من سيذهب مع الريح .
القاهرة — رسم سلمي كياتي



الفريسيه لوحه الغلاف

للغلاف ابراهيم اسماعيل

● من مواليد ١٩٤٥ . زاول الرسم بالزيت وعمره عشر سنوات .
خرج من معهد المعلمين سنة ١٩٦٨ . يعمل حاليا مدرسا للفنون
الجذيلة . عضو في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية . اشترك
في ٢١ معرضا منها الكتوب والولايات المتحدة وشارك في معارض انجلترا
والدانمارك وسويسرا والنمسا واسبانيا . اقام معرضا خاصا به
يعمل بطريقة الخاصة في الرسم .

في دراستي علني استطيع بثنيه ان احصل على دواء
يخفف آلام امي المسكينه ..

وعندما سكنت السبي وامتلأت عيناها بالدموع ..
تطلع اليه الفقيه وقد احسن من اعماق مؤاده ان كلماته
تنطق بمصدق ما يقول وان دموعه تؤكد صحة روايته
محزن على السبي .. آلمته هذه الدعوى .. وقال في
رزائه وجد وهو يعيد اليه قلبه ويدس في جيبه بورقة
مالية :

— افن هذا المبلغ يسد بعض التزاماتك .. واحتفظ
بهديتك ولا تنكر يوما في بيعها .. وغدا سادبر لك
كتب الشهادة الابتدائية ، ولا بد ان تكمل تعليمك مع
عملك هذا .. فالعمل يا صغيري ليس عيبا .. واعذك
عندما ستنهي من دراستك الابتدائية ساعمل جاهدا في
تعيينك في الشركة التي اعمل بها .. وانا ارى انه
سيكون لك مستقبل ان ثابت .. وصابرت ..

وانتبست اسارير السبي ، وظل بصره عالقسا
بوجه الفقيه مصغيا لحديثه في شفق .. ثم تسربت
في شعاب نفسه غبطة وراحة .. كما سرت في اوصاله
نشوة .. ولعل في عينيه دموع الفرح .. واستبد به
الحزن ليقبل يد الفقيه لولا ان جذب الرجل الكريم يده .
وفي اليوم التالي ..

جاء السبي لمسح خذاء الفقيه كعادته ..
فغظر الرجل اليه قائلا :
— انتظر حتى اخلع لك الخذاء لتسبحه ..
وكانه يابى ان يشهر قدمه امام وجه السبي ...
كرامة له .. ولكناحه ..

وعندما انتهى السبي من تلبيع الخذاء .. اعطاه
الفقيه رجه الله اجرته وقدم اليه الكتب التي وعده بها .
واخذها السبي في لهنة وشبها الى صدره
واحتواها باحلامه .. في نشوة وفرحة ..
وظل السبي يعمل في الصباح والمساء .. ويختلس
بعض الوقت للتحصيل والدراسة في همة وعزيمة قوية
حتى نال شهادة اتمام الدراسة الابتدائية ..
والحقه الفقيه بوظيفة متواضعة في الشركة التي
يعمل بها مديرا لحساباتها وقتذاك ..

وعرفت الفرحة الطريق الى البيت الصغير لاول
مرة بعد وفاة عائلته .. الذي يضم ام السبي المريضة
واخوته الصغار .. عرفوا معنى الحياة في طهانة ودخل
ثابت ولو انه قليل .. ولكن قناعة الاسرة الصغيرة
احالت هذا الدخل الى شيء كبير ..

وقد كانت بداية هذا الودع حائزا قويا دفع السبي
لواصلة تعليمه الثانوي .. والجامعي ..
وكرت الاعوام .. تلاحق الاعوام ..
واضحى السبي رجلا .. متزوجا يعول اسرة وقد



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

التكلف التطبيقي لأسلوب القرآن

سوى انهم درسوا تعريفات الاستعارة والتشبيه والسجع والجناس ، ووقفوا على امثلتها الدائمة ، فهبوا يفتعلون فيهبطون . واذا كان من انواع البديع ما يعرف بالانتباس ، واجبله ما كان مأخوذاً من كلام الله وحديث نبيه فان حذاق الصنعة يجيدونه اذا اهتموا الى موضعه الطبيعي من الاستشهاد واذا ذلك يضيء النص بالمعبرة القرآنية اضاءة ترتفع به الى ما يرغب الكاتب من كمال ، ولكن نفرنا من المتكلفين يسوقون الآيات القرآنية مساقاً يبنىء عن التكلف فينحدرون بأسلوبهم حيث يريدون الارتفاع اذ يستعملون الشيء في غير موضعه كمن يضع المقد اللوليء على صدر دمية شواء ، فتراه حينئذ لا يبغي عليها قليلاً من البهجة بل يجمع

اصحاب البديع المتكلف على زخرفة التعبير بما ينوء به من انقال بحيث اصبح اللفظ وحده صاحب السيطرة الموجبة لقلم الاديب اذ يوجه كل همه الى اصطلياد جناس او طباق او تورية دون ان يكون لديه من الخواطر الذاتية ما يمد قارئه بالحساس صادق او فكرة هادفة ، ولكنه التحل الشديد يدفعه دفعا الى اسر المعاني فيسجون الالفاظ ، وهو مرض شكا منه صاحب اسرار البلاغة حين رأى بواذر التكلف في عصره تلوح متضائلة فائرة ، فكيف لو تأخر به المهد الى عصور التفاهة الركيكة ، وشاهد سيول الرسائل والمصنفات البديعية تتدفق بالحسنات الزائفة لتعلن الخواء الذهني والجهود العاطفي لدى من يظنون انفسهم ارباب القلم ، لا لشيء

وضعت علوم البلاغ روعها المختلفة لتهدي الاديب الى طريقة التعبير الجيد ، وتقدم له من القوانين ما يساعده على الحكم الصحيح لما يقرأ من آثار الادباء، وكان المظنون ان تكون هذه القواعد البلاغية وسيلة ارتقاء في الادب الانشائي حيث تقى الاديب من غترات الركافة والاسفاف ، كما تكون ميزانا صحيحا للادب الوصفي حتى يهتدي الناصد بضوئها فيما يصدر عنه من آراء ، ولكن مؤرخ الادب يرى هذه العلوم قد خدبت ذوي السلائق المطبوعة في عصور القوة ، في حين ساعدت على التفاهة الركيكة في عصور الصنعة المتكلفة ، بحيث أصبحت وكأنها سلاح ذو حدين .
ففى ميدان الادب الانشائي تكالب

الفصوص القرآنية دراسة تنصيدي
البديع تنصيدي في كل آية وتكلف ذلك
تكلفا يصد عن الوصول الى اللباب
المستتر من دقائق المعاني، وقد ادرت
لذلك كتب حافلة بلغ أحدها أكثر من
أربعمائة صفحة كبيرة تتحدث عن
تسعة ومائة نوع من أنواع البديع ،
لكل نوع باب به الخاص وهي أبواب
تتقارب الى حد يجوز أن تتداخل ،
ومنها ما أصاب موضوعه البلاغي
فكشفت عن اسرار بارعة في جودة
الصياغة وبراعة السرد ، ومنها ما
افتمل افتمتلا ، وتكلف له وجوه
القول حتى انتقل بالقاري الى
مستوى شكلي يعالج القشور ! ونحن
نقدر كل جهد يبذل في دراسة الاسلوب
القرآني ، ونعلم أن عاطفة الاعجاب
قد دفعت كبار الادباء الى تسجيل
آرائهم الفنية في النظم القرآني
الساحر ، ولكننا نرى أن تكلف

برائيه الى ابشام التهكم ، ونظرات
السخرية ، واحسن الابتباس ما
كان موجزا دقيقا مطمئن المكان ،
واعونه ما جر التكلف اليه من الكثرة
والتزيد والفصول ، واذكر أن السيد
عبدالله نديم قد نطق رسالة طويلة
مبسوجة تعد أن يجعل غاصلتها
الثانية اقتباسا من القرآن الكريم
ففسد عن تكلف لا يسعفه الطبع اذ
سهل لأيات بما يعتقد أنه يناسبها
تهيدا خرج به عن مقام الاعتدال ،
وبما تكلف به في ذلك أن قال « لقد
أظهر كل لثيم كبيره ، أن في ذلك
لعبرة ، سمعا سمعا فالوشاة أن
سعوا لا يعقلوا ، ويجبون أن يجبدوا
بما لم يفعلوا ، فكيف تشنرون منهم
الغار في صفة العنبر ، قد بدت
البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم أكبر ، وكيف تسمح الاحباب
أن نهى منهم وزجر ، ولقد جاءهم
من الأنباء ما فيه زجر ، عجبت لهم
وقد دخلوا دارنا وهم عنها معرضون
فلما أحسوا بأسنا اذ هم منها
يركضون ، وأنت يا عزيز الدنيا قد
بينت كل فعلهم فيها رجحة من الله
لنت لهم ، انراهم يعقلون كلاما أو
يفهمون لعبرك انهم لفي سكرتهم
يعمهم » الى آخر ما أكد ذهنه فيه
من افتمل ما كان اغناء عنه لو رجع
الى ينطق بصري .

هذا عن الادب الانشائي ، أما
الادب الوضعي فقد رماه اللوع
بالصنعة ببض الداء ، اذ وقر لدى
بعض الناقدين في عصور الضعف أن
زخارف البيان وحلى المحسنات
هي المطمح المرتقب ، والمطمح المأمول
فهو بتصديدها تنصيدي في كل اثر
من الآثار الادبية ، واذا كان الادب
الربيع - وانموذجه الاعلى كتاب
الله - قد حفل بالوان البيان الصادق
عن اصالة مقتدرة ، تجل صورته
وترين معانيه كما وشى بحلى البديع
المطبوع توشية زينة تزيد ايجاده ،
وتنم ايقاعه ، فإن نرا من هؤلاء
النقادين ملأوا فراغهم في دراسة

نقاب ، وهي من الروعة والطبع ،
بحيث تشغل القارئ بصورها
البارعة وإيحائها اللامع عن التفكير
في أساليبها البلاغية ، اذ ينقل البيان
المطبوع مكتبلا بفكره وصورته
وتعبيره ووحيه ، وله من دسامة
معناه ووسيلة مبناه ما يلا فكره
ويتع وجدانه ويعطر روحه غاذا
حرص على معرفة الالوان البديعية
فهو حرص المزن الدقيق الذي لا
واقص مبتغاه ، واقرا معي أن شئت
قول الله عز وجل عن أصحاب
الكف : « وترى الشمس اذا طلعت
تزارع عن كفههم ذات اليمين واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال ، وهم
في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا ، وتحصيم ايقاعها
وهم رقود ، ونقلهم ذات اليمين وذات

بعض الركنون المحمديون الدري بكافة اللغة العربية - جامعة الأزهر

الشمال ، وكلهم باسط ذراعيه
بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت
رعبا - فقرأ معي هاتين الآيتين
وقل لي برك ، أما نفذ هذا السحر
الخالب من البيان الى قلبك دون أن
تشغل نفسك بالوان البديع في طلوع
الشمس وغربها وذات الشمال وذات
اليمين وفي الهداية والضلال واليقظة
والرقاد ! وهب أنك جعلت أكبر
هيك في التلاوة رصد هذه المحسنات
وحدها ، ستكون حينئذ قد فرغت الى
استغفاف الأفكار وتصوير المعاني
وايحاء الكلمات أم تكون قد وقفت
عند القشور دون أن تدرك اللباب ؟
ونكتلي الآن بعرض انموذجين
مختلين للتطبيق البلاغي على نص
واحد من نصوص الذاكرة الحكيم ،

التطبيقي البديعي في النصوص
القرآنية يبنى من لالنها الباهر
اذ يحصر الثاري في ظلال مصطلحات
طال بها العهد ، كما يسدل بعض
الاعطية على المعاني السافرة حين
يتحلى لها قيودا بديعية متكلفة بما
يسمى بالتلفيف والتوهم والادماج
والالقاء والتوامم والتزيين والاسجال
والتزويد الى ما ينتهي الى تسعة ومائة
من الانواع البديعية شرحها ابن ابي
الاصبع المصري في كتابه (بديع
القرآن) فاجاد حيناً وتكلف حيناً ،
ولكنه فتح باباً واسعاً للتعلل الذهني
في تحليل البيان القرآني . كان من
الافوق الا يغلو فيه الى حيث غسه
ضباب كفيف . .

أن مظاهر البديع المطبوع في كتاب
الله تشافه المتأمل سافرة دون

بعضها ببعض وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا حيث لاقت الأولى بالثانية بالثالثة بالرابعة وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها ، وإن الفضل نتاج بينها وحصل من مجموعها ، أن شككت مقابل ، هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها ، وأُسرِدَت لآت من الفصاحة ما تؤيده وهي في مكانها ، قل « ابلعي » واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها ، وكيف بالشك في ذلك ومعلوم أن تبدأ المعطلة في أن نوديت الأرض ثم امرت ثم كان النداء بيا دون أي نحو بيا ايها الأرض ، ثم اضافت الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعي الماء ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ، ثم أن قيل وغيض الماء فجاء بالفعل على صيغة قول الدالة على أنه لم يغيض إلا بأمر آخر وقدرة قادر ، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى وقضى الأمر ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو استوت على الجودي ثم أضاف السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الفاتحة ، افترى لشيء من هذه الخصائص التي تملك بالاعجاز روعة وتحضر عند تصورها هيبه تحيط بالنفس من انظارها تعلقها باللفظ من حيث هو صوت مسوع ، وحروف تتوالى في النطق أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب .

ذكر عبدالقاهر هذا التحليل الكاشف لكل لفظ من الآية الكريمة لينتهي إلى قوله « انتضح انتضاحا لا يدع للشك مجالا أن اللفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة ، وإن اللفاظ تثبت لها الفضيلة وخلانها في ملامة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له

لنرى كيف ولج دارس متمق إلى روح النص الأدبي فعبّر عنه بطريقته الخاصة تعبير من يتذوق الحرف والكلمة والجملة مدركا موقع كل لفظ من أخيه ، وموضعا حرف ما يتخلل من النص لو حذف منه حرف ما ، كما نرى دارسا آخر قد حشد قواه الذهنية أمام هذا النص القرآني بعينه ليتصيد الحسنات تصيدا مرهفا أن دل على براعة العالم فقد أخطأ استشفاف الأديب ، وستجد بعد قراءة هذين التهودجين ما يدفعك إلى تفضيل أحدهما على غيره ، أو المساواة بينهما وإن أجبرك على التحيز معي إلى ما ارتضيه ، فانت وما تريد .

أما النص القرآني فنقول الله عز وجل في سورة هود « وقيل يا ارض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » وأما التهودجان فاحدهما لعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ص ٣٦ من الطبعة الرابعة للنسار ، وثانيهما لابن أبي الاصبع العدواني في « بدیع القرآن » ص ٣٤ من الطبعة الأولى ، وأن كنت أرى أن الكاتبين معا قد حصرا جهدهما في الآية الكريمة منفردة عما قبلها مع أنها حلقة واحدة من حلقات قصة نبوية تتكامل بوضعها في سلسله الأدبية بين أخواتها ، ولكن هذه النظرة التكلية لآثار الأدبي لم تكن مما عناه الدارسون في سالف عهودهم ، وهم بذلك قد تركوا المجال للفسيح لمن يريد أن يسهم بالجديد .

قال عبدالقاهر « وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسبح ، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة ، إلا الأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم

بصريح اللفظ .

أما النموذج الثاني فيحيك قوار ابن أبي الاصبع في باب الإبداء : — ببعض التصرف كيلا يطرول — الاستشهاد — « وما رأيت ولا رويت في الكلام المشهور والشعر الموزون كآية من كتاب الله تعالى استخرجت منها احدا وعشرين ضربا من البديع وعددها سبع عشرة لفظة وهي قوله تعالى « وقيل يا ارض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » وتوصيل ما جاء فيها من البديع (هو) ، المناسبة التامة في ابلعي واقلعي والمطابقة اللفظية في ذكر السماء والأرض ، والاستعارة في قوله ابلعي واقلعي للأرض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة وما مطر السماء اقلعي ، والاشارة في قوله وغيض الماء فانه سبحانه وتعالى عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة ، لان الماء لا يغيض حتى يطلع مطر السماء وتبلغ الأرض ما يخرج من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء والارذاب في قوله واستوت على الجودي والتبثيل في قوله وقضى الأمر ، والتعليل لان غييض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم حين استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نفسه اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض وغيض الماء الحاصل على ظهر الأرض والاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين والاتصال في قوله للقوم بآلة التعريف التي هي للمعد بإشارة إلى سابق ، والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناه ولا ينقص ، وحسن النسق في عطف القضايا بعضها على بعض بأحسن ترتيبه وفق وقوعها ، والإيجاز لانه سبحانه اقتصر القصص بلفظها بمستوعبة لم يخل منها شيء في أخصر عبارة بالفاظ غير مطولة ، والتشبيه لان من أول الآية إلى قوله اقلعي يقتضي آخرها ،

الكلمات ليثبت رايه في بلاغة النظم
الفني للقرآن ، واتجه ابن ابي الاصبع
الى ترداد ما تشتم منه رائحة البديع
ليجعل كثرة الكاتبة دليل التفوق
الباتى في اعجازه اذ وجد ادباء عصره
يهتسون لمثل هذا الصنيع ، وهو جهد
ياخذ مكانه في الدراسة التاريخية
لتطور الاساليب العربية انشاء ونقدا
دون ان يحتفظ بصلاحيته المعاصرة
للاحتذاء ، واذا كان منحنى عبدالقاهر
الزوقي يحتاج الان الى تطور يوسع
من نظرتيه ويغرس في مداه فان منحنى
ابن ابي الاصبع قد مثل دوره تاركا
السبيل الى دور جديد .

د. محمد رجب البيومي

كثير مما عرض له من الآيات في جسد
حريص على سرد ما يتكلف سرده من
انواع البديع المتعدد في رايه ، ونهمل
ذلك بما ذكره في باب الاستدراك
والرجوع ص ١٢٠ حيث استشهد
بقول الله عز وجل « ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حيى عن بينة »
ليحكم بان الآلية الكريمة تضمنت اربعة
عشر نوعا من البلاغة هي اليجاز
والترشيح والارادف والتضليل والمقارنة
والاستدراك والامداح ، والابضاح
والتهذيب والتعليل والتكثيف والمساواة
وحسن النسق وحسن البيان ، وهو
كد مرهق لا يترك غير عناء .
لقد اتجه عبدالقاهر الى تحليل

والتهذيب لان مفردات الالفاظ في غاية
الحسن ، وحسن البيان من جهة ان
السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام
ولا يشكك عليه شيء منه ، والتكثيف
لان الفاصلة مستقرة في مكانها
والانسجام وهو تحديد الكلام بسهولة
وعذوبة مع جزالة لفظ كما ينسجم الماء
القليل من الهواء وما في مجموع الفاظ
الآية من الإبداع وهو الذي سمي به
هذا الباب اذ في كل لفظة بديع او
بديعان لانها كما تقدم سبع عشرة
لفظة تضمنت احدا وعشرين ضربا من
البلاغة سوى ما يتعدد من ضربوها
فان الاستعارة وتمت فيها في موضعين
وهما استعارة الابتلاع والافلاح فانظر
رحمك الله الى عظمة الكلام ، ومسا
انطوى عليه نظمه ، وما تضمنه لفظه
لنقدره قدره ، وهذا ما ظهر لي منه
على ضعف نظري وقلة مادني من
العلوم وكلال ذهني والله اعلم .
ارابت كيف تراكم التطبيق
البلاغي تراكما يجعل قارئه اذا اشتغال
باصطلاحات يصرفه عن استشفاف
الروح الادبي الذي يخاطب الشعور
وينادي الارادى بما جل تصويره ودق
معناه ، لقد دفع ابن ابي الاصبع
حرصه البالغ على كثرة التعداد لانواع
البديع ان يذكر منها فيما يذكر حسن
البيان والتهذيب والتكثيف والانسجام
وغيرها مما يوجد في كل آية من الآيات
الكريمة حتى ليجوز لسك ان تذكره
تلقائيا عند آية تخطر على ذهنك ،
وامثال هذه الظواهر العامة لا يختص
بها نص من نص ولكن الرغبة في تراكم
التطبيق البلاغي وازدحامه قد اتعبت
الرجل ليتولى اتعاب قارئه ، ولن
تكلفه اكثر من طوقه اذ انه قد عاش
في عصر السيطرة البديعية ، فوقر
لديه ان كتاب الله وهو النمط الاعلى
للبيان العربي لا تتجلى روعته البلاغية
الا بتعداد فنونه البديعية ، وكلما
كثرت هذه الفنون في رأي ابن ابي
الاصبع علا مقام النص بلاغة ، وطار
صيته فصاحة ! والاعمال بالنيات ،
وقد واصل المؤلف جولته البديعية في

والاستدراك تهديدا لقرى الحمول السياسية والمطوية والاستسلامية للقتية .

لقد عقدت ندوة فلسطين المالية الاولى
في القاهرة في شهر مارس اذار من
سنة ١٩٦٥ وقد حضرها مفكرون يمثلون
ثمانية وخمسين جنسية وكان لها اثر
بسيط في تعريف الراى العام العالمى
بقضية فلسطين .

وقام المكتب التنفيذي بوجوبه الدعوة
لحضور هذه الندوة الى ما يقرب من
ثلاثماية شخصية عالمية بارزة في ميدان
الفكر والسياسة والثقافة والصحافة
والاقتصاد والاجتماع ممثلة لبلدانها
المختلفة وايضاها الجغرافية القارية
تذكر منهم على سبيل المثال كريشنا
ميون ، اللورد كرادون ، تشارلز
دولانس جيم ، انطوني تانسيغ ،
ارنولد نوبيسى ، جاك بريك ، بكسيم
رونسون ، المر بيرجر ، ارستكين
تشارلندز ، جون ديبس .
كما وجهت الدعوة الى اندادات طلابية
وعملية ونسائية وعركات تحرر وقس
ومنتديات شباب .
وتناول الندوة ثلاثة مواضيع رئيسية
هي :

- ١ - تاريخ القضية الفلسطينية .
- ٢ - الثورة الفلسطينية .
- ٣ - فلسطين الدف .

وتعهد الندوة الى اطلاع الراى العام
العالمى على جوانب القضية الفلسطينية
واقابة حوار نقري هادف بين المخترين
الاجانب والفكرين العرب الميبيين
سيشتركون فيها من شانه تحقيقا لكتاب
للقضية الفلسطينية بوجه عام .

فلسطين

ندوة فلسطين المالية الثانية



PALESTINE

Second International Symposium

On Palestine

تعد في الكويت ندوة فلسطين المالية
الثانية في الفترة من ١٢ الى ١٧ اغسطس
شباط ١٩٧١ وباتى انعقاد هذه الندوة
في الوقت الذي تعمل فيه القوى
الاستعمارية العالمية على تصفية القضية
الفلسطينية وفي الوقت الذي تتعرض
فيه الثورة الفلسطينية لحالات التعمية

لغة وأدب

في الفاظ وردت مخالفة لمعانيها الأصلية



ARCHIVE

قال ابن الاعرابي : للعرب الفاظ تخالف معانيها ما وضعت له أصلا ، منها : www.vabeta.Sakhr.it.com قال تعالى : « وليل الليل فتهجد به نافلة (٦) لك »

١ يتأثم :

قالوا : فلان من الحياء يتلثم (١) ، ومن اللثم (٢) يتأثم ، وذلك اذا كف عن الاثم وهو الذنب ، والاصل ان يقال : اثم فلان من باب تعب اذا وقع في الاثم ، قال ابن سيده : وهذا عندي على السلب ، كأنه ينفي عن نفسه الاثم ، والاثم وزان سلام وبال اثم ، قال تعالى « ومن يفعل ذلك يلق أثاما » وقالت العرب : كانوا يفزعون من الاثام اشد ما يفزعون من الاثام ، وقال بعض الشعراء :
لقد فعلت هذى التسوي (٣) بي فعلة

اصاب التوى قبل المسات اناهما

٢ يتهجد :

يقال : فلان يتهجد اذا ترك الهجود للصلاة ، والهجود هو النوم ليلا ، تقول : هجد فلان من باب دخل هجودا اذا نام ليلا ، وهجّدنا يا فلان اي مكنا من الهجود ، قال لبيد :

قال هجّدنا فقد طال السرى (٤)

وقد رنا ان خنى (٥) الدهر غفل

٣ يتحنث :

قالوا : فلان يتحنث من القبيح اي يتخرج منه ، قال ابن الاعرابي : معناه انه يفعل فعلا يخرج به من الجنث وهو الاثم والحرث ، قال تعالى « وهم يصرون على الجنث العظيم » وقال ابن فارس : « والتحنث التعمّد ، ومنه قولهم : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء ، وروى عن حكيم بن حزام انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ارايت ابورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة رحم وصدقة ، هل لي فيها اجر ؟ فقال له الرسول : « اسلمت على ما سلف لك من خير » يريد حكيم بقوله : كنت اتحنث اي اتعبد ، والقي بهذه الامور الجنث عن نفسي .

واصل العمل : حنّث فلان في بيمنه جنّثا بكسر الحاء ، وحنّثا بفتححتن اذا لم يبر فيها .

٤ يتحوّب :

تقول : فلان يتحوّب اذا اراد ان ينفي عن نفسه الحُوب ، وهو الاثم والاصل ان يقال : حاب فلان حُوبًا من باب

تعالى « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » .

٨ القنور :

من النساء هي التي تنتزه عن الاقذار والفواحش ، يقال :
امراة قنور لمن تحت من الرجال وتزهت عن الفحشاء ،
قال الشاعر :

لقد زانني حبا لسراء انها

عيوف لاصهار اللثام قنور
ويقال : رجل قنرة كهمة اذا تنزه عما يلام عليه ،
والاصل ان القنور هو الوسخ ، يقال : قنر الشيء من
باب تمع اذا لم يكن نظيفا ، اي به قنارة ووسخ ، وفي
الحديث « من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستر
على نفسه » اراد الفواحش ، قال متم بن نويرة .

وان تلقه في التشرّب (١١) لا تلق فاحشا

على الكاس اذا قانورة مريضا

قال اذا اكتسب الاثم ، والاسم الحوب بضم الحاء
وفتحها ، فالضم لغة اهل الحجاز ، والفتح لغة تميم .
وقولهم : رجل متحوب ، ومثائم ، ومتحنت ، اي
انه يلقي عن نفسه الحوب ، والاثم ، والحنت .

٥ تلوم :

يقال : تلوم فلان اذا تهمت وانتظر ، وتلوم نفسه :
استزادها ، وتلوم على امرئ تلبث عليه ، قال عنزة :
فوقفت فيها ناقتي وكانها

فكن لا قصى حاجة المتلوم

والاصل في هذا الفعل ان يقال : لامة لوما من باب قال
اذا عدله ، فهو ملوم ، والفاعل لاثم ، وجميعه ملوم كراكم
وركع .

والامة بالالف لغة فهو ملام ، والفاعل مليم ، والاسم
الملاة ، جميعها ملوم .

٦ يتنجس :

قالوا : فلان يتنجس اذا فعل فعلا يخرج به من النجاسة ،
والنجس هو الذي يعلل الانجاس من عظام الموتى
وغيرها على المريض ليطرد الجن بهذا العمل ، لان الجن
تنفر من الاقذار ، قالت العرب : المعوذ يتنجس . وقال
ثعلب : قلت لابن الاعرابي : لم قيل للمعوذ يتنجس وهو
ماخوذ من النجاسة ؟ فقال : للعرب اعمال تختلف
معانيها الفاظها ، يقال : فلان يتنجس اذا فعل ما
يبعده عن النجاسة ، وفي سجعات الانبياء : اذا جاء
القدر لم يكن المنجم ، ولا المنجس ، ولا الفيلسوف
والمهندس ، والتنجيس شيء كانت العرب تفعله
كالمؤدة (٧) تدفع بها العين ، ومن هذا قول الشاعر :

وكان لذي كاهنان وحارس

وعلق انجاسا على النجس

ويقال : داء ناجس ونجيس اذا اميا النجسين ، قال
ساعدة بن جؤثية :

والشيب داء نجيس لا دواء له

للبرء كان صحيحا صائب القم

اي هو داء عياد (٨) للرجل الصحيح الجلد الذي اذا
تحكم في الشدائد صاب فيها ولم يخطيء .

وكان اطباء الجاهلية بين منكن ، وحداس (٩) ،
وراق (١٠) ، ومنجس ، ومنجم .

٧ يتحرج :

قالوا : فلان يتحرج تحرجا اذا تحفظ من الحرج ، وهو
الاثم والضيق ، واصله حرج الرجل اذا اثم ، وصدر
حرج اي ضيق ، ورجل حرج اي اثم ، والمراد بالتحرج
ان المتحرج هو الذي يفعل فعلا يجانب به الحرج ، قال

بقلم : عباس ابو السعود مصطفى

٩ التوجيه :

ازالة الوجع ، وهو شدة شهوة الجبلى لماكل خاص ،
نقول : وحّم الرجل زوجته توحيا اذا اطعمها ما تستهيه ،
فازال وجعها .

١٠ التفرّب :

ازالة العزوبة ، تقول : ليس لفلان امراة تمزيه ، اي
تذهب عزوبته ، ويقال لها : بمزيتها .

١١ الاعجام :

ازالة العجمة ، تقول : اعجمت الحرف اذا ازلت عجمته
بما يميزه من غيره بنقط او شكل .

القاهرة — عباس ابو السعود مصطفى

✱

١ - بقلم : يضع اللثام على فمه . ٢ - اللبم : صفار الذنوب .

٣ - النوى : البعد . ٤ - السرى : السير لبيلا .

٥ - خنى الدهر : آفاته . ٦ - الناطلة : الغنينة

والتفوق . ٧ - المعوذة : النجبة . ٨ - السداء

العياء : الصمم الذي لا دواء له . ٩ - الحداس : كثرة

الحسد والتفخيم . ١٠ - الرائي : من يعمل الرقية .

١١ - التّزب : جمع شارب كصب وصاحب .

يا حادي العمر...

شعر : عبد الغني طاحون

سدّد خطا مقصدي يا عالي الشأن
من نبع فضلك في بر واحسان
أهبت خلدي بعزم الطامح الهساني
تذكي المعارف في روح وريحان
فيها السمو وفيها العائب الجانسي
طبي العواطف فسي أوتار غزلان
شأن الرضيع بصدر ناعم حسان
طيرا يرفرف فسي أجواء أشجان
فسي عاديّات قست تلهو بانسان
ويح التجني .. ففيه الظلم ظلمان
ابن الكويت لديه صفت أوزاني
يدنسي التجلي لقلب الهائم الثانسي

التبر في الترب هل يهدي لوسنان ؟
يحيا أديبا على دين وإيمان
يهدي التحيزات من قلب لاغوان
لطفاً وعطفاً واشفاقاً بوجداني
جل المهيمن باري الانس والجنان

عبد الغني طاحون

يا حادي العمر .. كم آنت وجداني
رحماك في غاطري ، قد شاقه مدد
ان سامني الدهر اخلاداً إلى دعة
صفو الفضائل قد رقت معطرة
مأخذ الشعر كم أنت بكلكها
الحسن يرتاع في مخناه منظوماً
فالجب فسي الروح نجوء بفطرتيه
يسمو الاديّب .. وما أشقاه في مخن
لا يمتطي المجد من نجبو أصالته
ما ضر غائبتي أهواء أمتها
هلا هلا فسي خليج الضاد نهضته
ان المعاني تضيء النفس من قبس

يا حادي العمر .. في عمق الخطا منن
جددت فسي عزمي الحنان مغترب
يا واهب العمر باركت المدى فغدا
من راقهم أدب الاديباء فاستيقوا
الله أكبر كم فسي الكون من عجب

شعر
فاروق شوشة

نحن .. لن نستكين !

ودم فائز في قلوب الشباب
وهو فجر الخلود .. الذي لا يغيب
وهو صوت الفخار الجليل المهيّب
وهو نبض المني في ثيابا القلوب
وهو رمز الفداء الحبيب الحبيب
لن ننادي عليه .. !
بل سنمو اليه
هل نسيتم يديه

تلهمان العرين
غضبة الثائرين
نحن .. لن نستكين

اسمعوا ...

لم تزل فوق روايتنا على النهر خطاه
فاذا النيل نداء رددته ضفاه
وإذا الوادي نماء وعير وصلاه
ورخيخ صانه الدهر وحياه الاله
وانظروا ...

هذه بسمته الخضراء ، بل هذي يدها
تضحان الدرب للنور الذي عم سناه
وتشقان طريق النصر حتى متناه
للغد الأني ، ليوم فجره فينا حياه
واهضوا ...

باسمه ، نحمل الراية في كل كفاح
باسمه ، نسيق الشمس إلى خطو الصباح
باسمه ، قد تسامينا على صوت الجراح
انه وقت الجهاد الحق .. لا وقت النواح

لن ننادي عليه
بل سنمو اليه ...
هل نسيتم يديه

تلهمان العرين
غضبة الثائرين
نحن ... لن نستكين

...

لن ننادي عليه !
بل سنمو اليه ..
وهو من أنبت البصرة الحانيه
في شفاة السنين
وهو من اوكد الشعلة الهاربة
في غدا الحائرين
وهو من أخرس الدمعة الجارية
في فم البائسين
وهو من حطم الذلّة الغافيه
في يد الجائعين
وهو من فجر العزيمة البانيه
في دم الصامدين

لا الصباح الحزين
وجراح الانسين
لا رياح الأسى
وعوادي النسين

لا الصدى ... والصدى
وانهمار السنين
قادات عمل أن ترد السفين
عن ضفاف المني ومثار اليقين

لن ننادي عليه
بل سنمو اليه
هل نسيتم يديه
تلهمان العرين
غضب الثائرين
نحن .. لن نستكين

مصر في قلبه .. وهو في قلب مصر
مصر في دبره .. غيرة للنصر
مصر في نبضه .. نبض كل العرب
وثبة للعلا .. والغد المرتقب
رابية حرة فوق هام الحقب
شعلة .. لا تسي .. رغم صمت الشهاب
موكب سائر يتحدى الصعاب
وغدا حافل بالأمانسي العذاب